٨١٢ع
رسائل ابن العميد

رسائل عمید الرؤسا استاد
الصاحب بن عبّاد والصّاحب
استاد البدیع الهمدانی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، وصلواته على محمد رسوله وعبده وسلامه على اوليائه المعصومين اجمعين. اما بعد فهذه رسائل الصدر الامام السعيد الشيخ الاستاذ تاج الادباء ورئيس الوزراء ابي الفضل بن العميد تغمده الله بسجال رحمته وغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه واحله من رياض القدس ميطانه.

فمنها رسالة كتبها الى بعض اصدقائه تسمى المطبخية كتبها بالري تعرض بصديق له غيبه.

غير المكتوب اليه، يا سيدى ومولاى اطال الله بقاك
وادام نعماك، وأحسن عن حسن عقيدتك فى المودة
جزاك، أراك تتعجب كثيرا من قعودى، فى البيت
وحدى، وتتعالى بقراءة الدفاتر الى عندى، والقطاعى
عن الاخوان فى اكثر الحالات، وتبرمى بحضور
المجالس والدعوات، وايثارى مذهب العزلة
والانفراد، واختيارى طريقة الناى والعباد،
واحتمالى فى الوحدة صنوف الاذى، واغضائى
فيها على القذى، وصبرى على هذه الحالة الصعبة
وثباتى، ومصارمتى الاصدقاء فى جميع جهاتى، و
تشتهى ان احسر عن ذراعى، واشمر ذيلى، واجمع
فى رجلى وخيلى، واخلع فى القصف، والعرف
عذارى، واصل فى الشرب واللهو ليلى بنهارى،
وانصالى وقد جاتى النذير، والحادث وقد وعظنى
القتير، واعود الى عادتى التى طال ما فطمتنى عنها
التجارب، وزهدتنى فيها العواقب، وتنسى قول
الاول لواجد لذة السلامة حتى للبيت والكتاب

انيسا، انما الذل فى مخالطة الناس فدعهم وعشر
اميرا رئيسا، وليس العاقل ادام الله عزك الامن
يعرف رشده، ويبصر قصده، ويدافع وقته،
ويصانع بخته، ويلازم بيته، ويصبح اذا لم تساعده
الزمان ساكنا ساكنا، ويمسى اذا لم يبته له
الحيد هاديا ثابتا، فاذا قابلته امواج المحنة
تطاطا لها حتى يتخطاه، واذا قابلته افواج الفتنة
اعرض عنها يتعداه، ويسالم الاقدار ويصالحها
ويخضع الاحكام فلا يناطحها، ويرضى لمحتوم
القضاء الغالب، حتى لا يختط الاحداث من
كل جانب، ولا تغتره حضرات الزمن، ولا تستره
عذرات الزمن، بل تثبت على حال العسرة قدمه
ولطيب فيها اخلاقه وشيمه، فلا بد من
انكشافها وان طال امدها، وان عظم
عددها وعددها فلكل اول اخر، ولكل
عسر يسر، وبعد كل يوم غد، وعقب كل
سبت احد، ولعمري منذ حطتني هذه المحنة

المحنة الواحدة فى هذه السمرة بركهاء فى نظمتنى
فى سلكها، ونهشتنى بانياب نوائبها، وانشبت
فىّ حراد مخالبها، ووزنت فيها اهل الزمان
بمعيار الاختبار، وجربتهم فى حالتى الايسار
والاعسار، وسبرتهم بمسبار العقل الصريح
وانتقدتهم بالنظر السليم الصحيح، ولم ارفيهم
رشدًا، ولم استخلص منهم احدًا، ولم اصاف
انسانا صادقنى، الا نافقنى ولا اخانى الا داخانى
ولا جالسنى الا دانسنى، ولا حالفنى الا خالفنى
لزمت بيتى وجلست اندب من درج من
الكرام، واتاسف على ما سلف من الايام
وابكى الماضى من الاعوام والاحوال، واسام
مشاهدة هذه الاسباب والاحوال، وانا
احتسب عند الله تلك السنين، والله لا يضيع
اجر المحسنين، ولقد صدق لبيد فى قصيدته
البائية، كما اجاد ابن الوليد فى الدالية
واحسن ابراهيم بن العباس الكاتب فى النونية

كما ابدع ابن الرومي في اللامية ٠ ولو وجدت
طول عمري من يجوز ان يسمى صديقا صدوقا ٠
او يحفظ لصاحبه على الغيب حقوقا ٠ لجعلت
داره دار الهجرة ٠ ولخرجت في عشرته من العشرة
بل اقمت الرهج في خدمته سرا وجهرا ٠
ابدت الغرر في مدحته نظما ونثرا ٠
ولكسرت على نشر فضائله جرائد ٠ وعمرت
بذكر مناقبه مشاهد ٠ ومن لك كله ٠
واى الرجال المهذب ٠ واين الذي يبقى
على التنائي عهده ٠ لعمرك هذا في الزمان
بعيد ٠ نعم اترك حديث الجد ٠ وارجع
الى نبذ من الهزل ٠ فانه اشبه بالوقت
واهله ٠ واجدى على من يعيش بحماقته
وجهله ٠ واكشف لك عن غطاء امرى ٠
واطلعك على مكنون سرى ٠ وادلك
على السبب الذي يقتضى ان اهمل ولا ارعى ٠
ويدعى غيرى الى المجالس ولا ادعى ٠ واجفى

واجفى وغيوى يتجلل ويكرمه واستفى
وسواى يصدر ويقدمه لى اذا ما اشد عزلت
عند صدور الموائد عادة ردية وفى غيظ
السفل طريقة جلية تتزهدان كل من
يضرب فى الحسنة بقدح ويحيفان على كل
من يرجح فى طعنه الى لوم وشح لانى ابرك
كالجمل البارك على الجفان وادق فى اضلاع
الخرفان واستاصل نفاحات الزعفران
واقلع عيون النقيلة وابلع دماغ راس
السلافة وامص على قانصة الكركى
كالعقاب الكاسر واغوص كالتمساح
فى المصابر على الغضبان والتهم من الجدى
كليتيه ومن الخروف خصيتيه واكسح
سحم الكلى وطرفى على الطرف واسل لحم
الفقار وقلبى على الكتف ولا ادع احد
فينا يبقى على المخ ويبادرنى على اسقاط الفرخ
واستاثر من السمك المالح لسرته واقبض

بالخمس على مناكلة الجمل وخاصرته سه
واتناول من الشبوط فذاله ومباله وافسخ
للاذر المسمن اعضاده واوصاله واحيتوف
كبود الدجاج ، وصدود الدراج ، والنقط
الاطائب من السكباج البقرية ، كما ان
رد قطع السنام من الخردرية ، واودر بالمائدة
فلا اخلى مشوشه الا اشوشها ، ولا مكبوبة
الا اكبتها ، ولا مطوية الا اقلبها ولا جودابة
الا اجذبها ، ولا طباهجة الا امعن في اكلها
ولا مضمومة الا اسرع افطن له من اصلها ،
ولا رقاقا مثرودة الا اعميها ، ولا الوانا غريبة
الا افنيها ، ولا اقلى الفلالي دان كانت قليلة
كما لا احب الا خلة دان كانت طويلة ،
واختطف كل خجل مصوص ، وكل فرخ
فريص ، فاذا رايت الارز باللبن فانا من بني
اومن بني فنس ، واذا شاهدت الفالوذج
فانا من بني التراسب اومن بني نميس ، واكرع

واكرع فى البرمطه كالبطه واضرب على
السرائح . بالصفائح . والف اللفات . واصل
على الكماة . كالكماة . وارغب من البيض
المصلوق فى الاملاح . ولا ابقى من العصفور
غير الجناح . واهجم على القطايف فاكله
اكلا لما . واتى على الخمائص فانيذها خضما
واقرن بين القصبتين من المهلبون . واخلط
الجبن بالزيتون . واترب بالملح كل لقمه .
واحل بما الاخطه كل لقمه . وانتفى لقادة
الثقل . واغرق السبوجه . واوسع كبدى
محالا رمصالا . وانتهب ما نقع عينى عليه تماما
كمالا . ولا افول للطام الغليظ الثقيل . ولا احرص
على اكل الهرلسية والطقشيل . واترك
جائعا من يجبنى . واشفى من اللئيم قلبى . و
اطيب وقت يهى الطعام واستلذ الاكل . و
اشتهيه . وقت ارى المضيف نيه . وهو يخمد
سعر انفه . وينظر الى بموخر طرفه . ويتقع لونه

ويتزايد وجهه . ويزوى ما بين عينيه . و
تقوم القيامة عليه . ويكاد من غيظى ينفطر
مرارته . ويفضحه نذالته . وحقارته . ويكافى
وهو فى الموت وجدًا وكدا . وليطرف وهو فى
ويحتمل اعباءة هذه المغارم . وهل يقدر الخفاش
ان ينظر الى عين الشمس . والجعل ان يستنشق
رائحة الورد . وهل يدعونى الى دعوته من ترك
بالترى رايه . واصل قصدة وهديه . وخلف
ببوعة رشده . وغضب على الطعام الذى
عنده . لا ابتلانا الله بمصاحبة اللئام . ومعاشرة
الاتعام . ولا سلبنا حلاوة الانعام . ولا اذاقنا
مرارة الاعدام . هذه ادام الله عزك هزجة
خفيفة على الفواد . ثقيلة على الاكباد . يعوص
على معناها العاقل . ولا يفهم فحواها الجاهل

شعر

.. ولولا ارتباكى فى سبائك محنتى ..

.. لقلت ونثرت العصا ايما نثر ..

٥

.. ولكن لامر ما تراني ساكنا ..
.. ويحنت ضلوعي ما نريد على الجمر ..

وله الى ابي الفرج احمد بن محمد
القسوري بدمشق متضمن
وصف الثلوج والامطار

ركبت اطال الله بقاء مولاى الشيخ وادام
ايامه ، واسبغ عليه انعامه مبكرا الى ان اقصد
حضرته ، فاتشرف بها واستوفي اقسام السعادة
بقربها ، فوجدت الهواء ابرد من مزاج ثقيل
وطلعة البخيل ورأيت السماء قد ندفت على
الارض من سبائك الثلج ما سدت به الطرق
بل الافق وضربت في الشوارع من الضريب
مضارب ، وعبت في كل صقع من الصقيع مواكب
فتوحلت فزعا من عثرة المركوب ، ومشيت
مشية الزمن المرغوب وغمرت عيني من الثلج فلم
تبصر شمسا ولا ارضا ، وصارت من الفريد
كيد الجواد لا يطبق على المال قبضا ، فلم ازل

استقبل عواصف الزمهرير واطاردها كالقوافل
واتصلوب بين الازقة والمحاق في الاوحال، واتزل
في خلال من الثلج كالاوعال، واهتز مثل السعفة
حصراً، واتاقة من البرد الذي لم يبق لي سمعاً
ولا بصراً، وازلق في الطين يميناً وشمالاً، واميل
من الريح جنوباً وشمالاً، واغوص الى حلقي
في الثلوج، وارتعش ارتعاش المفلوج، وانعكس
في القدر من قدمي الى انفي، واقع والصبيان
بنصابحون خلفي، الى ان صدني من وجهتي التعب
والعناء، وردني من طريق الخجل والحياء، واستدركت
الرأي فانهزمت الى الدار التي انا ساكنها
كمن فر من رش الى سيل متعب وعلى ملابس
من قر، ومدارع من ريح ضر، فقبعت في
بعض زواياها كالقنفذ انزوى منزة، وانطوى
كرة، وانتهت بي الحال لما فاسليه في طريقي من
الامر الفاضح، والخطب الفادح، وعانيته
من البرد الكالح، والفقر القاشح، الى ان تمنيت

تمنيت لعيني سحنه . ولقبي حرقتر . وزنيت ام
زمان ارعجني من البيت . واخرجني والجاني الى
الا قنضلك في مثل هذا اليوم . واحوجني لصنت
وقتا بليت فيه بمعاشرة الطبول . وملازمة
الطلول . ومجالسة النقول . وممارسة الوحول .
ولعمري اني مرزوق من كل شئ بدمشق حتى
من المنازل المعمورة . والمساكن المشهورة .
. والقصر المشيدة .
والصرح الممرد . فلا ادري كيف ابتلاني الله .
بهذا المنزل الذي يشاهده . مولانا الشيخ .
ادام الله سادته فانه ما بين سقفه وارضه .
الا شبر ولو بين طوله وعرضه . الا فلو يجمع الى
الضيق شتا . والى الخراب برداء ولولا ان تحمله
قاعة اوسع منها فنفيت لو اتة . واعرض عنها الحوص
قطاة . ومجلس كانه مجلس اضيق من كفه
الجاهل . واحرج من صدر الباخل . واجدب
من الزمن الماحل . واوحش من رة الساهل .

حيطانه مسخمة . وجدرانه منلمة . والبدان
فوقه منقوصة . والسوارى حوله مارضة .
وبابه مرفع . ورحلى فيه مضيع . ان وقعت على
سطحه قطرة نداعت جوانبه . وان غامت السماء
سالت مرادبه . وكلما تلندى بوكفه . انزوى
تحت سقطه . وكلما يوذينى بتوابه . استتر خلف
بابه . فكان سقفه شيخ لوجى دبتى الحسين . او
عذرى تدكر ايام المبين . او اريب بكاسحرا
من قساوة زمانه . او غريب استمهل حنينا الى اوطانه
او ثكلى اصيبت بانجب اولادها . او سحابة
صاحب نوء عهادها وانا مع هذه المحن قاعد على
حبله تعمى الابصار والبصائر . وعائم فى الماء
اتربص فى الزوائر . واخاف على البيت كل ساعة
من رقة قلبه ان يسجد . ولا امن على فيه ان احمد
من كان بالخير محتوما لصرفه فقد حممت امورى
كلها تجرى . ولو جرى المعرى . ادام الله تمكينى
مولاى الشيخ فى هذه الايام . على سنن النظام .

والاستوآء، ولو يتدركني في هذه السنا حرفة
الادباء، لما خلوت كل يوم من مباكرة الخمار،
ومعاقرة العقار، ومناغاة الاوتار، وخلع العذار،
ومباينة الوقار، ومنادمة الاحرار، ومناشدة
الاشعار، ومذاكرة الاخبار، فان تضييع العمر في
مثل هذه الاوقات الطيبة، خصوصًا في هذه
البلدة المخصبة، واهمال الفرص في هذا المكان
مع قليل الامكان، مما ليست لمواضيها رجوع، ولا
لهوادعها طلوع شعر

.. كن مع الوقت لا تضيع زمانا ..
.. ان مضى ماله اليه رجوع ..

ولكني بحمد الله حيثما نزلت اعوزتني الخطوب
وايتما كنت فريد المضروب، ومولاي الشيخ
ادام الله تمهيده ولي التفضل بالنصائح من خلف
العامل المتخلف عن كل فضيلة، والمتقدم الى
كل رذيلة، فاني في عينه كالوصي الجائر في عين
اليتيم، بل كالعائد الثقيل في عين السقيم، بل

كملك الموت في عين الكافر . وقد ختم عمره
بالكبائر . وللامر بالترسيم عليه . ومطالبته
بباقي ما لديه . فانه يقدره على ونقيره كانني
صبي في حجره . او يتيم في حجره . فكانما يواسيني
بصدقته . او يبني لي بنفقته . وارجو ان الله يحيق
شوم سرقته بنفقته . ويخلصني من عادية وبايقته
. بمنه ورحمته .

وله الى ابي الحسن بن محمد بن ابي الربيس من
الكوفة وكان بدمشق يصف :
اشواقه اليه ويذكره مساعدة
الدولة بوجوده ويمن
ذم بعضهم

كتابي وشوقي الى سيدي اطال الله بقاه شوق
الصادي الى الماء وقد ارهقته غلته . والعليل
الى الشفاء وقد اغلقته علته . والمهجور الى الوصل
وقد اضنته حرارة الهجر . والفقير الى الغنى وقد
اودته مرارة الفقر . والهم الى عود النبا وقد حانت

وقد خانته، والمحروم الى مساعدة الدهر وقد اصمته سهامه، وكيف لا اشتوق الى من لم اسعد الا بطلعته، ولم افرح الا بصحبته، ولم اجد ايامى الا حين جالسته وعاشرته، ولم تتم اداني الا حين حادثته وذاكرته، ولم يعم محلى الا ايام شملتنى عنايته ورعايته، ولم يساعدنى الدهر الا زمان ادركنى يمنه وسعادته، ولم تكفنى الدولة الا تحت اكنافه، ولم يمدحنى احد الا بمعض اوصافه ولم ارم بملام الا عن جفوة، ولم انصرف يوما الا عن جيرة، ام كيف لا اجن الى من ان شرفت واشرقت على صفحات احوالى انارنائله، وان غربت لم تغرب عنى ابكار فواضله، وان قعدت اقامتنى جوده بشكره خاطبا، وان غبت لم يصبح عن احسانه غائبا، وان نمت زارنى من نعمه خيال، وان تنبهت باكرنى من عنده اقبال فمرحبا بمن هذه اوصافه واهلا، وسقيا لمن سقانى من سحاب وده نهلا، وعلا، ولا سلبت

محاسن من سكرت من شمائله سكر من
الشمول، ورفعت من حبابه في المروج والسهول
ولا زالت الايام بحكمه مساعدة مساعفة،
والمواهب لديه، متزائدة متضاعفة، والمحن
عن فنائه نائية، والنوائب عن اوليائه نابية،
ولعل سيدي ادام الله حراسته يذكر يوم
ارتحالي من الغوطة واجتهاده في استصلاح
وقت تقوى النفس به على السفر، واختيار طالع
يومن معه بوارد الغرر، وما قادتني الضرورة
اليه من المسير بطالع الاسد والقمر كان في المحاق
والمريخ كان راجعا بعد الاحتراق، وعطارد
كان هابطا، والمشتري من نفس المطالع كان
ساقطا، والشمس سائرة الى تربيع زحل، والزهرة
ساقطة عن الوتد، وتقسم قلبه بعد التوديع بسوء
الاتفاق، واشارته الي بالتاخير عن الرفاق
وما خامرهم من الفزع والوجل لما راوه من
وضيق صدره، وشاهدوه من قلقه واستقالته

سترة ، وسمعوه من كلامه ، وكففوه من اصابته
فى احكامه ، ومفارقتى اياه على حلم استسلمت
معها العصابة المفدود ، واستشرت العطب ولله
عاقبة الامور ، ويعلم الله انى لم ادخل السعادة
الا بعدما الجاتنى الى دخولها اسباب ، وتمنيت الموت
فيما يملمه ولكل اجل كتاب ، ثم ابتليت بقوم
كلما راوا شخصا ظنوه ركبا ، وكلما هبت الريح
تفرقوا فرقا ورعبا ، وكلما لاح لهم شيخ همو ا
بالهرب ، وكلما طار طائر احسوا بسوء المنقلب
هذا ومعهم من الحضرة والادلة بضعة
عشر نفسا كانوا يزعمون انهم وجوه القبائل
وفرسان الفتى والفتائل ، ففى البادية منشاهم
ومنقلبهم ، وهى متنزههم وملعبهم كانهم
الصقور فوق الاكواد ، والغربان فى حدة
الابصار ، اشهر من الكواكب ، وامضى
فى مصادمهم من السهام الصوائب ، واصلب
فى الظما القائح من الضب فى الفلاة ، واهدى

الی مظان المکارم من القطاة لم یضلوا عن
صوبهم فی فحم الظلام، ولم یجوروا عن طیهم
فی معظم القتام فلم ینقد مرشدهم الی المناهل
فارطا الا تحقق انه یوخذ ویسلب ولم یسبق
منهم الی المراعی رایدا الا ایقن بانه یکلب
ویحرب، الی ان سهل الله لناجل اسمه النجو
علی هلال اشرفت منها علی ارض الغری،
وتشرفت فیها بجوار قبر الوصی امیر المومنین
علی علیه السلام وحصلت فی بقعه تغبط
الملائکة بجمع زوارها واصحابها، ووصلت
الی تربة طال ما تشوقت لاستنشاق ترابها
واسترحت من التعب، وامنت شدة الرعب
وعلمت ان الله تعالی ذکره، وتوالی شکره
لم یختم امری بجمیل صنعه ودفاعه الا لمکانة
زرقیته سیدی القاضی من سعادة داعیه
ولم یخصنی سبحانه بهذه السعادة الجلیلة
الا لما صحبنیه سلمه الله من دعواته الجمیلة

الجميلة . ولم يخفف عن قلبي شغل البرية
الا لما اعتقدة ايده الله في امري من حسن
النية . لا اعدمه الله في جميع احواله السعادة
والاقبال . ولا سلبه العز والجلال . بمنه وعونه
وعلقت هذه الاحرف من الكوفة والحجيج
سلمهم الله بها موسم عظيم واستقر عزمي
على ان اسبق خبري . واخفي اثري . وادخل
بغداد مستترا . واقيم بها مترصد الزحام
ومنتظرا . ثم احتال في طفرة منها قبل
ان تنصب لي الحبائل . وتتم علي من الاعداء الغوائل . واقطع المسافة بعون الله الى الري
متعسفا . واذا استقرت بعد هذه الاحوال
بي الدار . وساعدني بما اريده المقدار . .
طالعت حضرته بشرح الاحوال . ومجاري الاعمال
ليقف عليه ان شاء الله تعالى وبه الثقة
وله كتاب الى ابي الحسن علي بن الحسين
المهدي يعزيه عن ابيه ابي الفوارس

المتوفى ببلاد الديلم وكتب من البري اليه
كتابي اطال الله سيدي الشيخ من جبل شهر لا
تخمس خلون من صفر ، وقد سد على باب
الصبر وطريقه ، وحملني الدهر على ما لا اطيقه
وغدرني فغادر منازل الشر عواطل ، ورماني
بسهم فلم تخطي المقاتل ، واسمعني من صوت
الناعي ما اورثني صمماء واراني من الخطب
القطيع ما ابكاني دما ، وادمي بوفاة الشيخ
تجاوز الله عنه جرحا لا تلتحم فطورة ، وامات
بموته تليى لا يرجى نشورة ، فيا لها من مصيبة
عمت وخصت وكدرت على الحيوة وانغصت
وفتحت للاحزان ابوابا ، وصارت بيني وبين
السلوان حجابا ، وسلبت من كان للتقى حصنا
ومعتمدا ، وتركات كلوما لا تاسوه يد الزمان
ابدا ، واوا جب على كل من يضرب في الدين
بسهم ان تبكيه بدموع ساجمة ، وترثيه
بنفس واجية ، وتجرع لفقده كاسا من الحزن

الحزن صرفًا ٠ وتعتب على الدهر فلا يقبل منه
عدلًا ولا صرفا ٠ فلقد انكل من كان محتشما
فى المجالس فلم يوقف منه على زلل ٠ ومحتملا
للمصاعب فلم يب منها على وجل ٠ فيا لهفاه
على بعده ٠ ووا اسفاه على فقده ٠ وما اعظم
المصيبة فيمن كان سيفا للمشائخ الدعوة فانثلم
وركنا من اركان الدولة فانهدم ٠ ومبدئًا
استضاءة بنور هدايته المومنون ٠ فتدرع كسوفا
وسما فزع المخالفون ٠ من عاديته فتجرع حتوفا
وغريبا فى ادابه فمات غريبًا ٠ ومتعصبًا فى ولايته
خلا قايوما عصيبا ٠ فقد نقله الله لما استوفى
اكله الى جواره ٠ واختار له الدار الاخرة ليطهره
فيها من اوزاره ٠ فمضى وطعم الموت فى فمه احلى
من الشهد مذاقاه ورأى انفاد عمره فى غير طاعة
مولاه نفاقاه فاعتد ورود المنية فى ابتغاء مرضاته
عزا وبلوغ الامنية فى مخالفة امره عجزا ٠ فلقى الحمام
بعزم غير منتشر ٠ وجاش غير منكسر ٠ وعقبه

بجس الموالاة مفقودة ، وسريرة فى ذات الله محمودة
ففارق دنياه مشتاقا الى الشهادة ، لما تحقق فى عقباه
من السعادة ، وباذلا روحه فى الخدمة ، ليؤدى
بها حقوق النعمة ، وساعيا فى مصالح الدين سعى
الناصح الامين ، فرضى الله عنه رضا تعلى درجته
وتقبل منه حجته ، وغفر له مغفرة يسكنه
بها جنانه ، ويرفع بها مكانه ، ورحمه رحمة
تقدس بها روحه ، ويفسح عليه صرحه والهم
الشيخ العزاء وان عز فى هذا المصاب تطلبه
ورزقه الصبر وان انقطع فى هذا الرزء سببه
وجعل هذه المصيبة اخر مصائبه ، وخاتمة
رزاياه ونوائبه ، واجزل له الحظ من الاجر و
الثواب ، بما يبديه من التسليم والاحتساب
بمنه وعونه والشيخ ادام الله سلامته اولى
من سد الجزع وراء ظهره ، ليتمسك بعروة
صبره ، ويستسلم المحتوم قضاء الله وامره
ويطرد بجس التسلى ما يقبح من الهم فى صدره

صدره، ويعتصم بعرى التصبر والتجلد، و
يجانب جانب التفجع والتلدد، ويسلك مسلك
من له موقع من العلم المبين، ومحل من الرأى
المتين، ومعرفة بمجارى الاقدار، واختلاف
احوال الليل والنهار، عالما بان الانسان وان
تناهى فى الاكتئاب على المصائب فمفزعه الى
الصبر والسلام، ومرجعه الى الانقياد لما
تجرى به حوادث الايام، وان الجزع وان افرط
فيه لا يرد زنده، والبكاء وان استنفد الدموع
لا يعقب رشداً، ولا يكسب اجراً ولا حمداً
ثم تدبيرا امر نفسه، وتقليب بين يومه
وامسه، ويعلم ان الشيخ الماضى رضى الله
عنه، لم يحط عند صاحب العصر والزمان
الا بتمها لكه فى الدين الخالص، وتنزهه عن
منازل ذوى النقائص، وستره وعفافه، و
اعراضه عن الدلس والخرافة، واشتغاله طول
عمره بدراسة العلوم الحقيقية ومجالسة اهلها،

والتخلي بجانبها ۰ والتعلق بحبلها ومجانبة جميع
ما يستقبح باطنه وظاهره ۰ وتستوخم موارده
ومصادره ۰ حتى صار بحيث عقدت على عقله
الخناصر ۰ وزينت بمكانه المشاهد والمحاضر
وان الاحسن به ان يجعل هذه الجملة اماما
بين عينيه فيتقبل اياه ۰ وليشيد ما بناه
وينشر ما طواه ۰ ويجدد ما ابلاه ۰ ويضرب
في التواضع والصيانة على قالبه ۰ ويتخلق
في الخضوع والديانة باخلاقه وضرائبه
ويستمر على منهاجه وسيرته ۰ ويتشبث
بطريقته وسيرته ۰ لينال ايده الله من
العز عفواً ما لم ينله رحمه الله جهداً ۰
ويحوز من الذكر الجميل قريباً ما لم يحز بعيداً
ويحصل له من الجاه والقدر في ايام شبيبته
ما لم يحصل في ايام كبره ۰ ويجمع من الاحدوثة
الحسنة في حضره ۰ ما لم يجمع في سفره ۰ فان
وراه من الاعداء ما ندب عقاربهم ۰ و

وتحت جناياتهم ۰ ولتصرحنا دكهم ۰ ويصيبون
ركائبهم ويجدون عليه انفاسه ۰ ويبدون
لمراعاة احواله اصحابه وجلاسه ۰ ويراصدون
افعاله فيغيرون محاسنها سفائح ۰ ويراقبون
اعماله فيجعلون صفائحها صفائح ۰ ويسارقون
اسبابه فيصيبون سوانحها بوارح ۰ ممّا
انه بحمد الله ومن من شجر لا تتلف ثمره ۰
ومن ماء لا يخشى كدره ۰ ومن اصل لا يبذل
فرعه ۰ ومن منيب لا يجور نجعه ۰ لا سيما وفيه
من العلم والحلم ۰ والعقل والفضل ۰ والذكاء
والغنا والاستقلال ۰ والاحتمال ۰ ما لو استحصل
بعضه ۰ لصار مبرزا ۰ ولو تظاهر الجزء منه
لما وجد الحاسد فيه مغمزا ۰ وفقه الله ۰
لطاعته ولنيته ورضاه ۰ ولا سلبه الفضل الذي
كساه ۰ وحماه بعينه ۰ وايده بعونه ۰ وعمر
على مستانف الايام محله ۰ وبلغه امله ۰ بلطفه
وعطفه ۰ وقد كان من اليسر ما بلتزمتى ۰

وادنی ما یقتضیه الحال بینه وبینی ، فی
المجالسه ، والموانسه والمحبه التی استحکمت
بیننا فصارت کانها قرابه ، والمعاشرة
التی حسنت فلم یعلق علیها معابه ان
ابادر الی الحضرة المقدسه واشارکه
فی اقامه حقوق التعزیه بکرة وعشیا ،
واساهمه فی احتمال الفجیعه ، وان کان
لا یغنی شیئا ، ولکن العذر فی هذا الباب
لا یخفی علیه ، ویتحقق مانی وان تاخرت
عنه فقلبی لدیه ، واتطلع لما یرد علی من
کتبه مشتملة علی ذکر ما اتاه الله من
الصبر الذی لا یحبط اجره ، والجمله التی بنی
علیها امره ، لاسکن واعتدها ان شاء
الله وبه الثقه ،

... وله الی الشریف القاضی ذی ...
... الحسبین ابی الحسین محمد بن ...
... الحسین الموسوی کتب من ...

من طبرستان يتشوق اليه و يذكر
اوصافه و مشقة سفره

شعر

مضى لى زمان لو اخير بينه
وبين حياتى خالداً ابد الدهر
لقلت ذرونى ساعة وحديثها
على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

كتابى اطال الله بقاء مولاى الشريف وادام
دولته وسناه وكبت اعداه من امل
وقد طالت ايام بعدى عنه حتى احسبتها
دهراً وانطوت احشائى على شوقى الى
حضرته الشريفه احسبه جمراً وايام الفراق
طويله وان كانت قصيره الشوق كثيره
وان بانت يسيره وقليل تقذاه العين غير
قليل والصبر الجميل على بعاد الاخوان
غير جميل والكريم يتلهف على مفارقه
صاحبه حيث اعجابه كان لقربه ويتشوقه

فی حال بعده علی مقدار موقعه ومحله من
قلبه. وکیف یکون حال العبد اذا فارق
مولاه. وباین من اعدد کمال دینه ودنیاه.
وافتقد من هو مفقود النظیر ادبا وفضلا.
وعدم من هو معدوم المثل فرعا واصلا.
واعرض عمن اقبلت الدنیا علیه وهو معرض
عنها. وغاب عمن یتاسف امس علی مباعدته
لما فاته من محاسن اثاره واحواله. واشتاق
الی من یشتاق غدا الی مشاهدته. لما تنسمه
من روایح شمائله وخصاله. وباعد من تنزه
ریاض اخلاقه وادابه الاسماع والابصار
ویتحاسد علی جلاله محلة ومکانه البلدان
والامصار. وهذه حالی ومن فارقته. وصورتی
ومن باینته. واعجب ما یمر لی فی هذه السفرة
مجادلة قلبی ورجلی. وغرائب معاینها من اجلی
فقلبی یقول للرجل لولا سعیک عن مستقر العز
الاصیل. وانتقالک عن ظله الظلیل. لم انقلب

انقلب على لهيب من الشوق لا يخبو ضرامه
ولما اصبح عرضاً للنزاع لا يسوى سهامه ۔ ولم
انطو على اسف يونر بعضه فى الحجر الصلد ۔ و
لما انفرد عن جناب دونه جنة الخلد ۔ وهى
يقول له لولا كثرة ملالتك وضجرك ۔ وازعاجك
على سفرك وفرط قلقك ۔ اذا كنت بارض
هاوياه ۔ وسعيك فيما لا يحليك عن الشغل خالياً
لما وطيت الا بساط الحلالة ليلاً ونهاراه ولما
نقلت خطاى منه رواحاً وابتكارا ۔ و
لكفيت بقعودى مؤنة الطلب ۔ ولما ساقنى
ادمان السير الى التعب ۔ وانا ساع بينهما بالمسالمة
ومانع لهما من المخاصمة وقائل لهما
مالكما ذنب ۔ ولا عليكما عقب ۔ ولا انتما
ملومان ۔ ولا مليمان ۔ فاولى ما يلام على البعادى
عن مرادى ۔ القدر المولع بتنغيض الحياة
واحرى ما يذم ۔ ويدام عن انقضاى عن ۔
مناى الدهر المؤذن بالشتات ۔ وهل صفى

عيش لكريم فيكون لي صاقبا، او ساعد
الزمان حرا فيصبح لي مساعدا، والدنيا اكثرها
هموم، والحريص فيها محروم، والبارع في
جل اوقاته يعجز عما نيا له المقصر، والالوك
في اكثر ماراته يدرك ما لا يدركه العاقل
المستبصر، وما على الله بعزيز ان يسعدني عاجلا
بلقاء مولاي الشريف الجليل ويعيدني من
حضرته الى حالة كنت فيها مسعودا محسودا
ويذيقني من حلاوة الفاظه زلالا بردا
بعد مقارفتي حضرته انسها الله الى هذه
الناحية فلقد كانت يعلم الله سناقه
وعود خشنة صعبه لم اركب كل يوم الا
بعد توبة واستغفار، ولم اسر طول طريقي
الا على سفار هاد، ولم اصحب الا شياطين
الانس ولم احط رحلي كل ليلة الا في مثل
الحبس خشيتي في المنازل شوك القتاد وبرتي
وقاف السماء، وماء الطرف الكدر ونداماى

ومنذ امأى الجبال والبقر، كأنما ارقى
السماء وانا مصعد، او نخسف فى الارض
وانا مصوب او يغرقنى طوفان نوح ، واليوم
ماطرا وتصرعنى ريح عاد ، والتقع بابرقمرة
اركب وانا على خطر عظيم ، وتارة اترجل
فاعثر فى سراط غير مستقيم ، الى ان تفضل
الله سبحانه على تكشيف ما كنت ابليت
به ودفعه واجرانى على ما عوّدنيه سالفا
وانفا من جميل صنعه، واوصلنى الى غرة
الديار بادنى رمق ، وانجاب ما تداخلنى من
فزع وفرق ، وكتبت هذه الاحرف وانا
على وقار رحله ، واطالع حضرته من بعد
بالاصال والبكر ، اذا القيت عصا السفر
واتطلع لورود كتبه مضمنة ذكرا وامره
ونواهيه ان شاء الله تعالى ،

ولــه الى ابى الفرج احمد
بن محمد القشورى

بن تد مر عند خروجه الى بغداذ يتضمن
مدحه و وصف مشقة سفره و مذمة
بعض اصحابه

كتابي اطال الله بقاه

مولاى الشيخ ظهيرة يوم الاثنين ساعة و
صولى اليها والصيف قد شب ضرامه ، والحر
قد نشر اعلامه ، والسموم قد تركت النبات
هشيما ، والفلاة جحيما ، واورث الحزن نارا ،
واقلقت اوارا ، وعطب جلد الحرباء ، وسجرت
حصى المغراء ، واثارت النعام من اداحيها
نافره ، واخرجت الظباء من كنسها حاسره
وكسف الوقائع فلا يرى اثر الماء ، واكمدت
الجنادب فلا نضر الا بالعشاء ، فالاصيل من
جيد ام الجو هجر ، والمقبل سعير ، والسابر
جرص بريقه ، والمسافر عم عن طريقه ،
والارض من سعار الشمس تتوقد وهجا ،
والخدود تلفح الوجوه فتخيل الروم زنجا ، و

والنفوس تكاد تسيل من ضعفها وفتورها ۰
والانفاس من ومد القيظ تحتدى فى صدورها ۰
واما فى الشهبات ۰ وهى البادية البيداء ۰ تضل
فيها الرياح ۰ وتذهب دونها الارواح ۰ ويسقط
الطير قبل احتراقها فوادمها وخوافيها
وتفرغ قلوب السعالى من المقام فيها ۰ ويرتد
طرف الدليل عنها كليلا ۰ ويكون اكثر
حدآته فيها تسبيحا وتهليلا ۰ وتنضى المصايا
فلا يطيق ان تسير ذميلا ولا وجيفا ۰ وتوحش
الركب فلا تسمع فيها الا عزيفا ۰ اعماقها
قاتمة ۰ وآفاقها ۰ ومسالكها مهالك ۰ ومنا
هلها مجاهل ۰ وسبلها عطل ۰ فلو راها امرؤ القيس
لما استصعب عرعر ۰ ولو سلكها ابن مقبل
لما استوعر سر وحمير ولو دخلها الاعراب ۰
لاستحقرت ارض وبار ۰ ولو جاورتها لما قالت
اخلى من جوف حمار ۰ وورای من اذا خطرت
بخاطری انكار مبرته ۰ وتمثلت لنا طرسے

جمال عزته، وتذكرت محاسن ايامي استوقفت
المضي ولو لم استطع المضي، وبقيت على مفارقته
متندما، ووقفني الشوق فلم ادر متأخرا ولا
متقدما، فبينما انا مقيم على لا ارى قدامي مقبلا
ولا خلفي مصدرا، قد قيدني احسانه وكرمه
والقلني بره ونعمه، واغناني نواله عن تكلف
الاسفار، وتركني في معرض من الاستظهار،
فان القيت عني قناع الحياء، والتزمت محبته
الاكفاء، لسبب الى العجز والفزع، ومرتب
بالحرص والطمع، ورميت بما تالف منه الرجال
وتوحف حتى دلست كما يقال، وغدوت
اعذل فلا اعذر، وعصيت بجار وونه موت
الاحمر، وعوتبت بلا ذنب، وغودرت اخجل
من وهب وان ظلمت لنفسي، وركنت لنفسي
راسي، وانحرفت عن طرق التجارب واغضيت
عن النظر في العواقب، واقتعدت مطايا
الخطر، واستهدفت لسهام القدر، ووطت

ووطنت نفسي عن التلف العاجل والتعرية عما
مع من الحاصل، وقلت بقول اللبيد،

شعر

اطلبا ثالثا سواي فاني • رابع العيس والدجى والبيد
بعدت عمن لم يبعد عني ابكار نواضله • و
اخللت الحضرة من لم اخل بوفره ونائله، فارقت
من لم يزل قلبي بين يديه، وباينت من لم يزل
همتي مقصورة عليه، حتى ربما يفضي بي نكوب
وادمان السير والسرى • الى توسط ذئاب عادية
وسباع ضاريه • افزع ما اكون منهم اذا
كنت اليهم مجاورا او عشيرا، واخوف ما ابيت
فيهم اذا اتخذت منهم خفيرا، واشق ما يكون
على امري اذا اشفقت فيما بينهم هيلا، وانحس
ما اسافر اذا استصحبت فيهم دليلا • هذا ان
ساعدني في طريقي الجد السعيد، ووافقني في
مسافتي التوفيق والتائيد، وسلمت من رجال
بني سليم، وامنت عقال بني عقيل، وتخلصت

من تكلب بني كلاب وكلب وتنمر بني نمير
وكعب ، وحاورت اشباه بني شيبان ، ولم
ينهنه لي بنو نبهان ، وادركني حسن الاتفاق
وحصلت بارض العراق ، ولقيت في مسافتي
كلها سعداء ، وفي مقصدي رشيدا ، فان
سلمت بعد هذه الاخطار ، ووصلت الى تلك
الزار ، وحصلت بين قوسنا هدنهم واياهم
السلبية مونقة ، وافنان الحداثة مورقة ،
وعاشرتهم زمانا سلبية سلياء ، ودهرا كاني
قطعته ونباهة والفيتهم وللنفس فيما بينهم مارب
واعجبت بهم فجرت هنالك عجائب كنت حينئذ
كمن باع العيان بالخبر ، ورضي بالبدل الاعور
واحتمل فيه العقوق ، وبدل النوق بالعنوق
وتحول من ظهر الجواد الى الحمار ، وهرب من
الجنة الى النار ، واضاع سيفا شهيرا كان
يفري وافتقد بدرا مستنيرا ، بات يسري بانواره
وفارق حضرة كان يدرك فيها مناه ، ويملك

ويملك غناه • وخلف من كان حجابا بينه و
بين الحرمان • وعدم صدر النسيم وحده في
الزمان • ولو استقبلت اطال الله بقاه • مولاي
الشيخ من رأى ما استدبرته لما رحت بسلعتي
مصونا • ولما لقيت من معاشرة المكاري والجمال
هونا • ولا ارجعت الى ما نقضي موقف الاعتذار
ولما بعت النقد بالضمار • ولكن لله سبحانه
في امري سر هو بالغه • وحكم هو فاصله
وما عليه تعالى ذكره بعزيز ان يردني عاجلا
الى حضرته فتكتحل بالنظر اليها عين نذبت
بالبعد منها • وتانس بملازمتها نفس استوحشت
بمفارقتها • ويمنيني حيث ما سرت على مكارمه
والنهوض بلوازم تلطفه ورحمته • وانا منتظر
من مولاي الشيخ ادام الله ايامه • لتشريفي بكتبه
كل وقت لاسكن اليها • وتعريفي اخبار سلامته
التي اشكر الله عليها • وتصريفي بين اوامره
ونواهيه منعما ان شاء الله تعالى • فقط

وله الى بعض الاشراف وقد وعده
بكتاب المفسر في معنى شعر المتنبي
ثم اخلف واسترعته بطبرستان

• كتابي اطال الله بقاء •

الشريف وانا على جملة من السلامة بعجز في
تفصيلها • وفي درجة من السعادة يقصر المنى
عن ادراكها وتحصيلها • واحوالي بعز الدولة
القاهرة مستقرة على سنن انتظام واعتدال
واموري مستمرة على احسن ما اوثره من
عز واقبال • ولله الحمد كما هو اهله •
وصلواته على سيدنا محمد وعترته • و
قد كان الشريف اعزه الله دالني على ما
لاخفاء به عليه • وصانعني على ما راى نفسي
نازعة اليه • ووعدني ثم ردني واطمعني ثم
منعني • ورعد كثيرا • ولم يمطر ليسا ولا وسكت
الفا ونطق خلفا • فليت شعري اي شيء
دعاه الى كذب صريح • واي سبب حداه

حدا لا على ارتكاب امر قبيح ۔ ومن الزمه
بذلا لم يكن فی طبعه وسجيه ۰ وطالبه
بان يسمح بما لم يكن فی نيته ۰ وكيف رضی
بان يكون نسيب مسيلمة فی كذب ونظير
عرقوب فی الخلف ۰ وان يبذل عرضه دون
النوال ۰ وينهر قاصده قبل السوال ۰ ولم
احب ان ترى الامان المحلاة عنده عاطلة
والاعمال القوته لديه سناحية باحلة ۰ و
يستند فيما يقوله الى المطل والعلل ۰ ويعتمد
على القول دون العمل ۰ والكذب قبيح
بالتابع ومن المتبنی اقبح ۰ واللوم فاضح
للخادم وهو للمخدوم افضح ۰ والبخل فظيع
من المعسر وهو من الموسی افشع والكسوف
شنيعه فی الكواكب وهو فی النيرين
اشنع ۰ والخسة فی الخواص ابين منها فی
العوام ۰ والذلة باللئام الحق منها بالكرام
وما الشرف الا شرف النفس ۰ وما السود

ولا ان يسود ابناء الجنس . ولا الرياسة الا
فى اكتساب المكارم ولا الفضل الا احتمال
المغارم . ولا شئ اصون للمجد من استعباد
حر . ولا سبب انفى للمروة من امساك بر
ولا شعار اخلق من شعار العار . ولا ذل
اصعب من الافتقار . ومن طلب الجلالة
بالنذالة فقد طلب محالا . ومن رام الرياسة
بالخساسة فقد رام ضلالا . وكم اصل
راسخ فى الشرف قلعه لوم الفرع . وكم نسب
عال فى الكرم قطعه شوم الطبع . وكم قوم
وضعاء شرفوا برجل ماجد . وكم عصبة
ادنياء نفعوا بسعى واحد . وكم نفر فقراء
غنتهم خصلة جميلة . وكم شرذمة
يسيرة كثرتهم مكرمة قليلة .

شعر

وكم اب قد علا ابن ذى شرف
كما علا برسول الله عدنان

، تسمو الرجال بآبائها وآونه ،

، تسمو الرجال بابنائها وتزدان ،

ولان يكون المرء عصاميا ، احسن من ان

يكون اعظاميا ، والافتخار بالجيف دلاله

للعجز ، واحياء محاسن السلف وفود العز ،

وهدم قواعد الاباء بقبيح المساعي سر من

العقوق ، وتكذيب ما اصفوه من المعالي

تضييع للحقوق ، واقبح بالمرء ان يقال هو

بلومه حل من المفاخر ما كان اباؤه

، عقدوه وان ينشد فيه ،

شعر

لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا ،

وما يغني السيف نسابه الى الهند اذا ،

كان كهاما ، وما يجدي السحاب ،

، ارتفاعه ،

، في الجو اذا كان جهاما ،

وما يضر الفتى كونه من ، باهله اذا كان

طائی السخا۔ وما ینفعه اغترا و الی هاشم اذا
کان تمیمی العطا۔ و الفضل المکتسب خیر
من الحسب المحتسب۔ و قیمة کل امری ما
یحسنه من الادب۔ لا ما یا ثر به من النسب۔ و
الفاضل من یتکل علی مجده۔ لا علی جده
و یفتخر بشرفه لا بسلفه۔ و یتحلی بمحامده لا
بوالده۔ و یعلو بانعامه۔ لا با عمامه۔ و یعتد
با حواله۔ لا با خواله۔

شعر

فلیس یسود المرء الا بنفسه
و ان عد اباءه اکراما ذوی حسب
اذا الغصن لم یثمر و ان کان شعبه
من المثمرات اعتده الناس فی الحطب

و متی امکن مراد فلا یمکن تغییر الطبع
من الجهل۔ و تکیف السخا ممن یستحلی ثمرة
البخل۔ و لا اجادة بالساعة الضعیفة۔ و لا اجازة
الشرف بالعرض غیر الشریف۔ و هب ان الشریف

الشریف اسعده الله لم یغذ بلبان السخا والمروة
ولم ینشا تحت افنان الکرم والفتوة الذی
ینتسب الی اهل بیت النبوة وهب انه لا یضیع
الجمیل طائعا ولیس ینتمی الی من اتی الزکوة
راکعا فمتی کان جده لم یکن دعواه
فی حذوه کدعواه فی جده جوده یاکل دضیفه
و برفد وجاره ضائع و ینبذ دولا یفی نبذه راه
و یلتو ثم ینذم علی برّه ام فتی حرم سائلا
او منع نائلا او خیب املا او بات باخلا
و متی کان اولاده علیهم السلام ارتکبوا
لفواحش والمحارم واحتقبوا المخازی والمأثم
و عدلوا عن واضحات المناهج و صاروا حججا
للنواصب والخوارج کلا ان امیر المومنین
و سید الاوصیاء اجمعین علیاً علیه السلام
رب العالمین من شجرة طیبة لم تورق الا
السخاء ولم تزهر الا الوفاء ولم تثمر الا الصفا
ولم تحمل الا السناء والسناء راسخ عمود هاء

باسق عودها ثابت اصلها باسط ظلها ۰
واولاده لم يقولوا غير الصدق ولم ينطقوا
الا بالحق ۰ ومن اشبه اباه فما ظلم ۰

۰۰۰۰ مصرع

۰ ان العروق عليها ثبت الشجر ۰

والى لا اقتضى عجبا عن تناقض افعال الشريف
وتباين اسبابه واحواله ۰ وتخالف نسبه و
ادبه ۰ وتنافر اصله ومذهبه ۰ وارى ان فى
انتسابه الى النبى صلى الله عليه وسلم وتعصبه
للمتنبى ما يوجد للطاعن الى الطعن فى نسبه سبيلا
ويقوى له على ما يقوله برهانا ودليلا ۰ وكان
من شرط الكرم وهو لا يعلمه ان لا يضن بما
يسل عن كل علق مخزون ۰ ولا يشح بما يملكه
من كل مدخر ومصون ۰ فضلا عن هذيان
لا يساوى سماعه ۰ ودفتر يستحى العاقل ابتياعه
ولعله اشتراه بثمن غال واحتاج فى تحصيله
الى بذل جاه عال ۰ اشتهر ان يقلده نعمة يومئه

يومنه مس الشيطان. وغريمة بقية لبطش
كل سلطان. ويجعله له حرزا لا تنزلق معه
بالايصار. ولبشرة يكفيه بوارق العمار. و
طوارق الليل والنهار. ويعده له مصحفا ينبرك
به مدة عمره. ويوصى ليوضع بعد مماته على راس
قبره. ولولا البخل الذى فيه. واللوم الذى هو
اليه مجيب. لما كان يحفظ باشعار لوسئل
عن بيت منها لما عرف صدره من عجزه.
ولا عروضه من ضربه. ولا معناه من لفظه
ولا معتلة من صحيحه. ولا تعريضه من تصريحه
ولا خروجه من وصله. ولا تاسيسه من ردفه
ولا نفاده من حذوه. ولا مجراه من دسه ولا
رقيه من توجيهه. ولا اطلاقه من تقييده.
ولا سناده من اقوائه. ولا تضمينه من ايطائه
ولا اجادته من اكفائه. ولما كان يشتغل بما
لا يعنيه. ويشتمل على ما لا يغنيه. ولما كان
ينفق باقى عمره الا على سرقة تحرفها بجمسه. وبرة

يحمل بضاعة عند لبسه، فكل انسان وصناعته ،
وكل تاجر وبضاعته، ولما ضاق من خط الشريف
ايده الله صدري ولم يقسم لاعراضه عن فكري ،
واستتر عند مفارقتي اياه استتار ذكره ،
وزاهد في شكري زهادتي في بره، قدمت
هذه الاحرف اليه لتحقق ان الجميل خير من
القبيح، وان المعلى اعلى من المنيح، وان للجفاء
مغبة وخيمة وعاقبة ذميمة وثمرة مرة ،
وطريقة وعرة وانا من بعد اكاتبه ان شاء
الله تعالى

وله الى صديق له يتضمن وصف الشوق
ومقاساته بعض الشدائد من الترك

كتابي اطال الله بقاءه ،
سيدي غرة شهر رمضان لا زال متعرفا صنع
الله في مستهل كل شهر ومستقبله منتهيا الى
اقصى امله، مستوفيا وفي الحظوظ من جداله
امنا من الدهر ووجله، سالما من صرفه وعلله

وعللته وادعاني امره وعمله وانا سائله لولا شوق
اليه يحرمني لذيذ المطعم والمشرب ونزاع ينصبني
حليف النصب والوصب وتلهف على مفارقته
ترددني بين عبرة وزفرة وانه مشغوف بجنة
ولله الحمد كفاية احسانه وصلواته على
المصطفى محمد واهل بيته ولقد حفاني سيدي
ادام عزه حقوقه نظلم بظلمتها الكواكب
وتمسك عنها المزن الصائب ويتحدث بها
الراجل وكواكب ويعجز عن وصفها الشاعر
والحاسب والكاتب اذا قطع عني كتابه
الذي يحل مني محل الوصال بعد الجفاء ونزل
من عيني مكان الرقاد من السهاد وليسري
عني مسرى الارواح من الاجساد بعدما تحقق
الى التحقق بولائه اينما كنت قريبًا وبعيدًا واعتد
لي كنف ما اتصرف عمادًا وعميدًا واعتصم بحبله
حيثما القي ركابي واضرب فيه مضاربي وادخر
لي اصفى المناهل والموارد والصق احشاي ببرد

ترابه ، وان كان مخلوطا بسم الاساوده و
لم يلني لم ينعه قام مقام خلعه ، ولم يولنبي
بكتاب اعادني سالف شباب هذا ، وقد بلغه
ما هجمت في مفارقته على محن صعبه التركني
سليبا حريبا ، واحوال وعرم المفارق شنيا ،
والقاني الزمان بعده الى بلاد تشرق على كل
صبحه جيوبها ، ويسوق الرياح الى كل عشيه
جنوبها ، وتذرف السحائب بها دموعها
السواكب ، وتصلح الرعد في اقطارها لواذب
تلك لعمري بلاد طيب ستان قلقد والشتاء
ابتدأ ببرده والخريف الذي عنه رفيق بردة
وهم لمشرب بان يبدي شنا منه ، ويقيم على
المقوين قيامته ، ولم اخرج عنه الا بعد ما
ضاق ذرعي عن المقام بين اهلها ، ويقل
طبعي طبعي عن التردد في حزنها وسهلها
وان كان اولئك السادة الاشراف ادام
الله ايامهم انزلوني من عيونهم بين

بين الاطباق، والبسونى من مكارم اخلاقهم
خللا مصونه عن الاخلاق، وتقارعوا على
حضورى فى مجالسهم كل يوم سرودًا وانواجًا
واحالوا على منادمتى ومعاشرتى اياهم قداحًا
فحين حصلت بهذه الناحيه بعد ما طويت
الشقة البعيدة، وعانيت الاهوال الشديدة
وحسبت انى امنت صروف الدهر ونوائبه
وتسنمت سنام الامن دغاديه، وحان احصل
من الولايه فى مرقبه، ومن الجلالة فى مرتبته،
وان تجلى عنى كل داجية، وسهص منى كل
انفتحت على ابواب المحن، اونعتنى فى خطوب
ولا نياب ناهية فمرة امتحنت بمحاصرة الاكراد
خذلهم الله، وتارة بقتال العساكر ابادهم
الله، وكرة باختلاف القوم فى امور المذاهب
واخذهم بالايدى الغوالب، وحيرة لاهل
الاسلام بين ظهرانيهم فى سنن فاسدة
سنوها، وعارة شعواء شنوها، ونار للحروب شبوها

وفتنة ضمأ المهيو هاء ومع هذه سقوط هيبة

السلطان وحشمته، وتحصينه من الفرع بقلعته

وعموم سائر الفتن التى ما هدات شقاشقها

ولا فترت صواعقها، ولا خذت نيران انها،

ولا رقدت ذوبانها، ولا انهدت اركانها

ولا حصدت اغصانها، وهلم جرّا الى ضروب

اخر من الاحوال التى لم اشرح منها سطرا، ولم

اذكر عنها عشرا، ولولا انى بعد صنع الله الجميل

واحسانه الجزيل، لزمت من حضرة قاضى القضاة

عبد الجبار بن احمد ادام الله تمكينه الى جبل

لا مطمع للحوادث الى ذروته، واعتصمت منها

بحبل لا طاقة للزمان بحل عروته لاحترقت

بنار دهاء، ولتمزقت بين انيابها واظفارها

ولكن ابى الله سبحانه الا ان يحرسنى قربا وبعدا

على عادة احسانه، ويصوننى غورا ونجدا لامتنانه

تطولا منه ورحمته، واراده الا ان يسلبنى فى حال

من الى سعادة ونعمة، فله الحمد كفاية افضاله

افضاله وامتناعه • وحسب ما يحصى به دفاعه
واذا اجرانى سيدى ادام الله فضله على المعهود
من سجيته • والمحمود من طريقته • ساسى كل
وقت باخباره • ومهمات اوطاره • كان قد عمر
طرق مجده • وابنا عن كرم عهده • ان شاء
الله تعالى •

ولابى الفرج احمد بن محمد القشورى
يهنيه بالوزارة من الرى عند توجهه
الى مصر

كتابى اطال الله بقاء
مولاى الشيخ الجليل • وادام دولته من الرى
وقد اقبل الزمان يفتق عن عن الباسم • ويفرج
عن مثل نشر اللطائم • بسعادة ارجوان الله
يصل اولاها باخرها • وحلاوة اوملل انه يلعه
منها سدرة منتهاها • فلله الحمد الواصب و
الشكر الدائم على ما يجدده كل وقت
من منحه • ويظهر من مصلحته • ويوليه حالا

بعد حال من احسان صميمه . وبعمته من
جمال عميمه . وصلواته على محمد واهل بيته
الطاهرين . وكل نعمة تتوالى عند مولاى
الشيخ الجليل ادام الله ايامه حما ثلها . و
تفيض على سجالها . وينوك بفنائه ركائبها
وتشرق على اوليائه كواكبها . وتسكن
عقوبه وذراها . وتجلى بفنائه . فلا يتعين الا
وان كانت من النعم التى اذا تصفحت جرايد
مثلها وجدت بكرا لم يفتر عنها ايدى الزمان
مصونه . لم تدنسها عوارض الامتهان مقرونه
بمراتب اجلال الامانى عن ذراها قصيرة . وتنقلب
الاوهام دون بلوغ مداها حسرة . مشقوقة بعز
فوق الثريا محط رحله . معقودة بجلال لا تقدر
الحوادث على نقضه وحله . فانها فى جنب ما يستحقه
مولاى ادام الله دولته محتقرة . وبالاضافة الى ما
يستوجبه يسيرة . مستصغرة . لان الذى اشتهر شرقا
وغربا من لطيف رايه . وحميد سعيه . وجميل عهده

عهده، وعقده، ويمن نصيحته وجده، ووافر
فضله وعقله، وظاهر الصافه وعدله، وتصرفه
في مهمات الدوله، بداربه لم يقرع السنك بابها،
وكفايه لم يهتك العجز حجابها، ومعرفه قد تحلى
حياها وشهامه لم يخف عقباها، وقدحه في
المشكلات بزند وادغير خوار، واستمالة على
المكرمات يعرض عن كل عار عار، وتربيته
حيث صدر مجالسه ومجالسه، ومراعاته بالنظر
الصافي كلما كان ساحارسه، وجمعه الى رياسة
العرب سياسة العجم، ومع السيف حلاله القلم،
يقتضي ان لا يستكثروا ان توالت لديه وارحته
ولا يستعظم المنح وان تقاصرت عليه ساحته،
ولا يهنئ هوا دام الله جلالته بالاعمال وان
كانت جليلة المواقع والولايات وان كانت
عظيمة المطالع، والمواضع بل تهنئ الولايات
به اذا اصبح راعيها وواليها، ويحمد الايام فيه
اذا اعطى القوس باريها، يغبط الممالك اذا شرفت

بمكان من غدا فی میدان الغنا والنساء سابقا
مبرزا وامسی فی دیوان الوزرائه والبلغائه بالامانة
والنجابة مبرزا وانتظمت باقبال من ان هش
العود اورق دابله ٭ وان لاحظ النجم طلع افله
والقیت مقالیدها الی من لم یتعذر علیه فسط
خطبها رسه ٭ ولم یبق لی فی اخر الزمان کفوا بنا
فسه ٭ ولم ینغلق باب الا فتحه بلطافة الفطن
قبل احالة الفکر ٭ ولم یلتبس صعب الا اوضحه
بسعادة الاثر ٭ قبل مساعدة القدر ٭ فانا اعدل
عن طرق التهانی السابقة ٭ الی مجالس الدعوات
الصادقة ٭ وارغب الی الله جل اسمه فی ان یقرن
فاتحة امره بوفود العز والانس ٭ ویومنه فی وسطه
طوارق النحس ٭ ویسعده فی خاتمته سلامة
النفس ٭ ولا یخلیه فی خلال هذه الاحوال من
اقبال یزینه فی عین مولاه ٭ ولیقربه مما یرضاه ٭
ولیعینه علی ما یتولاه ویبلغه فیه غایة مناه ٭
ویعضده بنصر علی اعدائه واضداده ٭ ویویده

ولؤيده بتمكين بنجوه من ابراد واصداره، ويسعد
بدولة ذات اشراق واسفاره، ويسبغ عليه ملابس
الجلاله، ويصون نعمه عن زواله ويحرسه عن
عين الكماله، ويمده من التوفيق ما يصلح
به كل امر فاسده، ويولف كل قلب شارده
ويقهر كل عدو ومعانده، ويرقيه الى درجة
يخضع فيها ملوك الاقاليم لاثار قلمه، ويكتحلون
لعز الدولة المنوية بتراب قدمه بمنه وطوله
ولما اتصلت البشاير بما حدده الله لمولاي الشيخ
الجليل من النعم، واضافه اليه من السعادة الكبرى
وتحققت ان الزمان ارضاه فاسمحت له قرونته
وذلت في يده صعوبته، وحزونته، وملكه
مقعودة حتى تمكن من نواصيه، واظلته
اغصانه، فلم يقلص عليه مجانيه، ووفا بما
ضمنه ونذره، وخرج عن عهدة ما خباه وادخره
وتحققت اخبار سلامته، وانتظام امور حضرته
على حسب محبته، نفضت اذيالي، ورفضت اشغالي

وصممت عزمی، وترکت جزمی، وهجرت کرای
ووصلت سبدی لسرای، وصاحبت من العرب
رفاقا یتجرعونی فی الشوق اسیاقا، وانجبت
احسبها برقا او براقا، ولازمت اکواد المسومیة
العراب، واقبلت المنازل طی السجل للکتاب
ومالنا حد آمة الا نشر فضائله التی تارج من
نشرها التهائم والنجود، ویستریح الی روائحها
المکروب المنجود، ولطفی من حسنها وجوه
اللیالی السود، وعن قریب بعون الله ومشیئة
ان لم تعقنی فی طرفی خرفة الادب، ولم یکرمنی
ما او تملہ حرص الطلب، احصل بحضرته التی
هی قوارع ینصب الیها فضلاء الشرق والغرب
وادباء العجم والعرب، واعود الی خدمة من
لا یخبس الحلال لتر حقها، ولا یولس الریاسة
حظها ولا یجذل الفاضل الکافی فی کف
الهزال والاختلال، ولا یزن الادیب البارع
الا فی کفه العدل والاعتدال، والی ان یمن الله

الله تعالى على قرب يحيى من مقاساة هذه السفر
وصعوبتها، ويسعدنى بمشارفة تلك الحضرة
ومقادنتها، فانى متطلع لما يشرفنى به من كتابه
الذى اهو مرية عنى خطوب الدهر. والبس بمكانه
ملابس الفخر، وانفل به حرزا الى طول الطريق
واستمد به من عنده محاسن التوفيق ان شاء
الله وبه الثقة.

وله الى ابي القسم بن الكردى من دمشق
يتضمن وصف كتاب والاعتذار عما
يوهمه فيه من قصور الود

كتابى اطال الله بقاه
مولاى وئيسى الشيخ وادام تمكينه من دمشق
وانا مستظل بظل الدولة الزاهرة، ومتقلب من
بركاتها فى النعم الوافية الوافرة، ولله الحمد
والمنة على ما اناله لى من عز تحت الدولة الغراء
برغم معاطس الاعداء، والمسنية من نعم
صافية عن شوائب الاقذاء، والصلوة على محمد

سيدنا وعترته الطاهرين، ووصل كتاب
مولاي ادام الله سعادته جوابا عن كتابي
النافذ كان اليه فاهدى الى النفس فرحة
موصولة لفرحه، واسكنها احد الوذات
بهجه ونقع للصدى عليلا، افردنا بالفراش
مذيلا فتاملته فشاهدت الربيع مسطورا،
والمنثور على القرطاس منثورا، وبدائع الوشي
مفروشة، وغرائب الصور منقوشة، والروض
قد اسفر عن الازهار المدنيه، والسحر قد
شيب بالحروف المعجمه، وبتلك اناوا انامله
نحسبها طرزا الوصائف على اوسود الخيلان
في وجنات المردان، وطلائع الشعر وقد بان
تدب في العوارض الصقيلة، وتسيل على الخدود
الاسيله، اخر الليل وقد قابلت بالصباح او
بوادر العذر وقد نيلت الوجوه الصباح، ضاحكة
عن اشكال متناسبة، وحروف متقاربة، و
اجناس متعادلة، واقسام متماثلة، وفصول

وفصول مفدرة، وسطور محبرة، فلم تنصوّر
لنا ظرفي، حتى سلبت خاطري، ولم ترها عيني
حتى استغرقت ذهني، وتمكنت مني ولم يزل
من معرضها الاخران حتى اصبحت عن معرضه
ولم يفتق عن مبسمها حتى صارت الاماني لي
معرضه، ثم تصفحت معانية فاذا بالاداب
كلها منظومة في عقد بعيدة على قرب ترتيبه
على بعد تخاسر العقول من سلاستها وعذوبتها
وتذل الافهام بعد صعوبتها، وتطرب سائلها
عجبا بها واعجابا، ويستفيد سامعها اعرابا منها
واغرابا، وتتحاسد على بلاغتها الاسماع والابصار
وتزينها مع جزالتها السهولة والاختصار لم
تصدر الا عن فطنة وذكاء، ولم تدل الا على
رقة وصفاء، ولم تعرب الا عن قدرة وغزارة
ولم تضعف بتصنع وقبح استعارة، ولم تخبر
الا عن اعجاز في الصناعة من غير عجز وابداع في
البراعة من غير ضعف وقد بعدت عن

التكلف، وحليت عن التعسف، ماخذها ومتنا ولسانها عذب، والفاظها معسولة ومقاطعها مقبولة. فلو سبكت لخلصت عقولاً، ولو صورت لصارت عذراً وحجولاً. ولو حليت بها الشوهاء لعشقها العنين، ولو وصف بها المولى لفضل الهجان على الهجين، ولو انتشرت في الارض لما اجدب منها بلد، ولو قسم في الناس لما لوم منهم احد، ولو امتزجت بالماء لعذب منه الزعاق، ولو وسم بها البدر لما بدر الى المحاق ثم وفقت من احبار سلامته، واستقامة امور حضرته، وسبوغ منائح الله عنده ونعمته، على ما احللت قدر الموهبة فيه، وسررت به سرور مجالسة في الود ومصافيه، وحمدت الله تعالى عليه واخلصت رغبتي اليه، في اطالة مدته، وادامة دولته وحراسة مهجته، وتبليغه من المطالب اقصى امنيته، بمنه ورحمته، فاما ما اظهره مولاي ادام الله حراسه من الوحشة، والابداء من النبوة

النبوة. لما قدمته من المعاتبة، وجاوزت من
حد الانصاف في المخاطبة. الى المعاقبة. عند انقطاع
كتبه عني وتاخرها مني لما نسبني اليه من الغلو
في العتاب حتى حسبته عتبا. والزامي اياه ما لم
يقترف فيه خطا ولا ذنبا. والبلوغ الى ضروب
من التجني لم اقصد فيها طرق الاقتصاد. ولم
اقتصر على غير المبالغة والاجتهاد. ولم امسك
وفي البيان فضل. ولم اقصر وفي الكتاب نبل
والانتهاء الى جمله لم يقتض شرط المروة ان انسبها
اليه. ولم توجب حكم الفتوة ان اشهد بها عليه
وما تفضل به واجراه من اعتذاره عنه بسمة
التقصير. وكشفه من ظلام اسفر عن الصباح
المنير. ونفاه من الشبه السيئة التي كادت
تريني الحق باطلا. واوضحه من براهين اعاد
حال ايامي جاملا. فقد عرفته وعلمت ان
الحق معه في كل ما يظهره ويضمره. والصدق
يصحبه في جميع ما يورده ويصدره. وان رغبته

فی عمارة طرق المکاتبة بیننا صادقة، وهمته
فی تشیید مبانیها عالیة باسقه، ولکن مولای
ادام الله تاسده اذا حکم وافر عقله، ونظر
بعین النصافة تحقق ان من تکسبه تاخر کتبة
عنه قلقا واکتیابا، وتفضیه الی حالة تریه فیها
الخطا صوابا، وینزعج له حتی یضل عن سبیل
صلاحه، ویظل یطلب الصبح بمصباحه، ویمکن
الحزن من قلبه، ویاخذ الاسف بمجامع لبه،
وتلوح اثار الاختلاط علی سطور کتابه، ویجد لم
التمییز فی محاوراته وخطابه، ویتعمل فیما
یحتاج ان یتلطف فیه الغلطة، ولا یحس ان
یعاتب بجحطه، لحقیق بان لا یهمل اخاوه،
ولا یلدر صفاوه، ولا یطوی وده، ولا ینسی
عهده، ولا ینکث حبله، ولا ینکر فضله
بل یمتن لاستیفاء مودته وینشط، ویفرط فی
الاشتمال علیه ولا یفرط، لان من یکون ضعیف
اسباب المحبة والاخاء قلیل التعلق باسباب الوفاء

الوقاحة، والصفا، سريع التنقل من رباع الود بليد
الخاطر في مراعاة العهد، وكثير التلون خفيف
الثقال، بسيط الهجر مختصر الوصال، لا يملقه تفنيق
نيات الاخوان، ولا يزعجه تلون احوال الزمان
ولا يفكر في العقائد عامرة او غامرة، ولا يبالي
المعاقد وثيقة دامت ام فاترة، ولا يستصلح
ان فسد من اسباب المودة جانب، ولا يستعطف
ان اعرض عنه صاحب، وما هذه طريقة من
غذي بلبان المجد ورغب من اكتساب الحمد
وتثقف بثقاف الادب، وتحلى بكرم النسب
ومولاي ورئيسي ادام الله تمكينه اولى من
يقابل ما اوردته عليه بواجبه، ويجري على
حكم ما هو مخصوص به من فضائله، ومناقبه
ويعفو عن ذللي محاباة ومحاباة، ويبقى على ما اسلفه
عندي مصافاة ولا مداجاة، ويعلم انني معترف
بان منته لي الزم من الاطواق للحمائم، ونعمه
عندي ابين من الوشوم في المعاصم، ويشرفني

بكتبه التي ارغم بها الحسود، والتعجيل من
اوامره فيها السعود، ان شاء الله تعالى،

ولد الى ابي الفضل يحيى بن سلامة الموصلي
من دمشق وكان كاتب قائد القواد
الحسين بن بوهر

كتابي اطال الله بقاء

مولاي وسيدي وادام تمهيده، وعلوه وتمكينه
من دمشق سلخ ذي الحجة عن سلامة احبّ
ذيلي فيها فرط نشاط ومرح، وسعادة انال
بها من الدهر كل مقترح، ونعمة لقلبي من
محاسنها في سرور وفرح، وهذه كلها تحت
الدولة الغراء الزاهرة، وبركة ايامها
المشرقة الناضرة، والحمد لله على جميل انعامه
وافضاله، والصلوة على سيد خلقه محمد وعلى الطاهرين
من آله، وانا ادام الله تأييد مولاي وسيدي
اذا عنت لي الفقر جعلتها السيوف في مضارب، واذا
لاحت لي التفراد سلت سهامي اليها صوائب

صوائب . واذا امكنتني الفرص انتهزتها
اجرأ من الاسد . واذا اتسع المجال لما اقف فيه
دون الامد . واغوص على اللجج التي يغرق في
ساحلها كل عائم . وارتقى في الفتن التي
يسقط دون سفحها كل حائم . واغيب وعقلي
شاهد ثابت حاضر . وانام وعزمي ساهد
ساهر . وهذه طرائق كنت دايت نفس
مولاي ادام الله سعادته بها فاختلستها
منه . وشواهد تهانيه مجموعة فسرقتها
عنه . وما هذه باول شنت على كريم . و
بضاعة سلت من جريم . ولست باول من
سرق الجمال . اذ سرق غيري المال . ونهب
الفضل . اذ نهب سواى الرحل . وما على النهر
عيب اذا استمد من البحر الزاخر . ولا على
الساري عار اذا استضاء بالبدر الزاهر . و
هذه جنات انا بها مفتر . وعليها مصر وابها
معاود . ولا منالها مراصد . فمن شاء .

فليعذر، ومن شاء فليلم، فليس على من
يسرق الفضل معتب. وقد كان مولاى
سيدى ادام الله تاييده ايام مقامى بالحضرة
الطاهرة ادام الله جمالها الزمنى ان اخذ من
الموقف الشريف برسالة غريبة ليستبدع من
معانيها، وتنبين اثار البلاغة فيها، لتكون
سببا للوصول الى جميع الاعراض. فان اخطات
فالى الابعاض بعد ما تحقق عنده حرص
مولاى قائد القواد، ادام الله جلالته، على
ان يستخلص منه، ويمنعنى بعالى همته. ويبسطنى
لديه بلطائف من تدبيره دقيقة، وعزيمة فى
الاصابة عريقة، ويوصلنى الى كل ما اقترحه
عليه، ويمسكنى بكل ما يجد السبيل اليه،
ورأى مولاى ادام علوه امتناعى من ذلك، و
انقباضى عن التظاهر بالصناعة وزهادتى
فى مكاشفة الجماعة، وتبرى من الادب
لما رايتها، وقد كسدت سوقها واتسعت

واتسعت حروقها، وقل فيها المحصل والمبين
ولي السابق المبرز، وكراهته صديقه مقامي
بتلك الحضرة الشريفة حسداً واستشعاره في
الواجب لوماً وتصريحه بالمعارضة الباردة، و
انطواه على الطوية الفاسد، وتعلقه بحبال
من الباطل ليقلم ريه سوفاه ولم يدر ان الباطل
كان زهوقاه، وتلطف مولاي ادام الطاف
في اراحتي من سجني في حلقي لم ار له مساغاً، ومن
نار في قلبي لم اجد الى اطفائها بلاغاً، واثقال
كاهلي لصنائع ان خفيف دل عليها ظهور
حقائقها، وعوارف ان استوت ابنا عنها
ذرور مشارقها، الى ان اسئل الله جل ذكره
بفضاله حصولي بهذه الناحية وهجوم
الاقبال بي على صدر طابت مغارسه، وبلد
غابت مناحيه، وحق يستعبد الاحرار باخلاق
غير اخلاق، ويفتي الفقر بابا دله على الزمان
بوارق ذلك مولاي الشيخ ابي الفرج ادام الله

تاييده فاني منذ شاهدته صدرت باسمه
جوائد الكرام واستوفيت منه ما كان لى
الايام . وصدقت اخبار البرامكة . و
تحققت عصمة الملائكة . وعرفت ان الزمان
غير بخيل اذ سمح بمثله . والدنيا غير دنية
ما دامت فيها اثار فضله . وهذه شهادة
يعدلني فيها الانام . وتسجل لى بصدقها
الحكام . لا زال الله عنه نعمه فقد كثر
فيها مشاركه ومساهمه . ولا سلبه الخلال
التى علقت عليها قلائده وتمائمه . ولا ابلاه
بمعاشرة لئيم يستر محاسن ايامه . ويكفر
غرائب انعامه بجوده . وطوله . وانا فى كل
ساعة بل فى كل نفس مذ فارقت ادام الله
حراسته القصر فى بدائع مختارا . واقوم لبره
سمسارا . وانتقل بذكره . واتشرف باظهار ما
اولانيه من بشره . واعلل نفسى بالاجتماع معه
فستوفى من السعادة اقسامها . وتبلغ من الحلال

الحلال مرامها، وارجو ان الله يقربه ويعجله
وييسره على احوال صاره ويسهله، ولما جاء
البشير بذكر الفتح الجليل الذى اسفر صباحه
وظهرت على وجه الزمان عزره واوضاعه
وذلك لمولانا بيد مصاعبه، وحصل فى خلفه
الاسار مخالفه ومحاربه، وختم بالخذلان خواتم
بغيه وعواقبه، ورد الكتاب بشرح ما جرى
فى امره، وانتهت اليه عاقبة كفره وعذره
تأمل الشيخ ادام الله دولته الفاظه ومعانيه
وتصفح قواعده ومبانيه، واتقده انتقاد من
لا ينقضى على زيف، ولا يميل الى حيف وحيف
ولا تأخذ فى الحق لومة لائم، ولا يخفى عليه
صنعه ناثر وناظم، فعين بمواضع من الغلط لا
يخفى مثلها على متكاتب وان كان غبيا، ولا
يلتبس بعضها على ناسخ وان كان صبيا، هذه
سوى الدقائق التى اضرب صفحا عن تعليلها،
واغمض عن عيوبها كثيرها وقليلها، ووجد

فأصراً دون المراد الذي أراده. والغرض الذي ارتاده. وإن كان لم يبق في القوس منزعاه
ولا لاكثار فيما يفيد موضحا هذا وقد واصفه
على صدق ما كشفه. وبرهان ما وصفه.
بمشهد القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي محمد بن
أبي المذليس أيده الله من الكتاب كل من
يحيل في الكتابة أدنى قدح واستبرد جملته
كل من لم يقرأ قط كتاب فتح فلما كنت
في بابه مناظره الجماعة. وناضلت عن منشئه
حسبما يوجبه حكم الحال بيني وبينه في الصناعة
ألزموني أن أنشئ كتابا أشرح فيه صورة الحال
ومثلوا إلى ما ضاق على معه رحب المجال لا سيما
وأنا قد فطمت نفسي عن التصرف في الكتابة
من دهر. وأجممتها عن أن تتعب بنظم أو نثر
وبعد عهدها برياضة صعبها. ونسيت استعمال
حلوها وعذبها. وهذه صناعة تقتضي الإدمان
عليها وصرف الهمة إليها. ولزوم الاشتغال

الاشتغال بها ۔ وكثرت الاستعمال لها، لينقاد
للكاتب صعب الكلام وابيه ۔ ويستالنس عنه
نافره وحشيه ۔ وينالف شوارده ۔ وينتظم تلالو
ويتبادر المعانى فنستخرج يد آنع دررها، وتزاحم
الالفاظ فتنتقى غرائب فقرها، وانا الان بحيث
لا اكتب رقعة الا فى شكاية دهر، ولا انظم
بيتا الا فى مداعبة حر ۔ ولا ارفع قلما الا وطبعى
ينفر ليستوحش ۔ وحفوة الاخوان قد اصدات
قريحتى بعد صفائها، واستحالتهم عن العهد
احالت فطنتى عن حال اعتادتها ۔ ومع هذه
الاسباب الصعبة فقد اكرهت نفسى على
الانتقال من صعبها ۔ وكلفتها ما ليس فى وسعها
واملت نسخة ابنة يومها ۔ وعقيلة قومها ۔
ومنعنى العجلة عن تهذيبها وتنقيحها ، والقاء
سخيفها ، وضعيفها ۔ وسلمتها الى مولاى الشيخ
ادام الله نعمته حتى اصدرها الى الحضرة الجليلة
درج كتابه ۔ ووصفها ببعض ما يوصف به ۔

يلبغ نثر رسائله وادابه، وجملة الامر وتفصيله،
فعالي مولاي وسيدي ادام الله تمكينه، الاعتماد
بتأملها وتصفح مواضعها، وتقليبها تقليب المبتاع،
سلعه بأعها، ورقع ما يشينها من عوار، ويشوبها
من لفظ ركيك مستعار، وتسليمها الى مولاي
قائد الفؤاد ادام الله قدرته لينعم على عبده بعرضها
في الموقف الشريف ادام الله شرفه ويشيعها من
عنايته الصادقة بما اجتني ثمرتها عاجلاً، واجلي
بها املاً عاطلاً، ونحقق ظني فيما وعدني به من
اصطناع يسير في الناس امثله وامثالاً، ويكسبني
من بينهم عزاً وجلالاً، ونشر يقي بكتبه التي بها
اصول على حوادث الدهر نائلها، وبمكانها
انشط من عقد الامال واحلها، ان شاء
الله تعالى،

وله الى بعض اولاد الرسالة في معاملة عملها
اليه في سنة ٩٢٠ بمصر

يا سيدي ادام الله عزك المحنة في هذه البلدة

البلدة فقد لازمتني ملازمة الغريم والهمة
قد قادتني الى لحية الهموم والصبر على مثل هذه
الحالة التي انا عليها صعب. وخطاب من لا يفهم
خطب. وقد حضرني اليوم صديق طالت بيني
وبينه ايام المماكحة والممازحة. واوقات المطايبة
والمداعبة واكرهني على مصاحبته. والزمني
المسير معه الى دعوته. وله في الجزيرة بيت له
عيون نجل. وجيوب فتل. وارجل مفيدة. واعناق
مشدودة اعمى بصير. مسلوج مثير مدود طويل
عزيز ذليل. شريع كيسه. شديد حلبه. يهجم
الزوار فيهرب من زرعه. ويرجع باكيا لا من
جرعه يشرب فلا يروى. ويسافر فلا يعبئ جلده
كتان وجسمه اجفان. واسفله ميدان.
واعلاه ميزان. وقبالة عجب. وكلامه صخب
وحواشيه دقيقه. ونواحيه رقيقه. ترى ما في
بطنه من ظاهره. ويدري بمنظره جميع ما في ضمائره
فهو رداء وردي. ومنية ومني. ومشرب معين.

وخائن امين، فان اهتزت للتنزه، ونشطت للتفرج، لقيت منه خبرا كثيرا، وان تكاسلت لم تنل من ثمرته الا يسيرا، عزيمتك لتقف عليه والسلام،

وله الى حاجب بعض الرؤساء في شان غلام ابق له

كتابي اطال الله بقاه،

سيدي من مدينة السلم، وخاطري بهما منقسم وقلبي من خطوب الزهر متظلم، وجدي اذا هم بالانتباه ادركه رسن، وامري اذا اشارف الاستقامة تعاورتني محن، ولله الحمد على كل ما يسوء ويسر، وينفع ويضر، والصلوة على محمد وعترته الطاهرين، الانسان ادام الله عزك اذا ترك الحزم في الامور، ثم نكب فهو غير محذور واذا عرف اخلاق اهل هذا الزمان وغدرهم ولومهم ومكرهم، ثم وثق بهم فقد عرض عرضه للتلف العاجل، وباع الحق بالباطل، وانس

واسس بناه على الماء، وتعلق بالهبا بل بالهوآء
وانا الخبير على القدر، وقد تركت الجند، ولا
اشكو سوء القضآء، وقد تصديت للبلاء، ومن
حماقة المراء ان يقدم على شرب السم وهو يعرف
غائلته، ويرعى في جوار الاسد وهو يعلم عاديته
ويجادل متن الكواكب وهو مقعد، ويطلب ارض
الغور وهو منجد، ويطلب المحال فاذا لم يجد وجد
عليه ويروم المتعذر، ثم لغتاظ اذا لم يصل اليه،
ولعمري لقد رايت في اتباع ذلك العبد المخذول
رايا لم يقرن به سداد، او احلت فكرا لم يقرب به
رشاد، وقدرت فيه نقدرآ حرمت معه سعادة
التوفيق، وظننت دونه عن سوآء الطريق لاني
رايته بالحبل وهو في تولي ادبار واعسار وبين نابي
خذلان وحرمان، وصاحبه بيمينه وبذله وتخير
في كل دينه ويستعمله فرثيت له ورحمته، ورثيت
لحاله فاستعوصيه، اذا رايي من نفسه حسن خدمه
وشفقه، واظهر من التهالك في الطاعة ما وثقت

به اتمّ ثقة، وقلت في نفسي اكتب في ابتغائه
هذا الغلام اجرًا وثوابًا، واحتلب في اصطناعه ذخرًا
واحتسابًا، ان الزمان يريني السراب منه شرابًا، و
يفتح عليّ من المحن ابوابًا، والدار ربما يدوي سنانه
والزجاجة ربما يعمي صاحبه، والقلم يعطي البصر،
والحين يغشي العين، فلا تعدل الزهر في غدره
باجوابه، فعليه طبع تري في ذراه على المجتدي وعثرة
الزليل وامن الفزع، ثم لما عرف اعتمادي عليه، و
استنادي في اكثر اسبابي اليه، ترصّد لغيبتي عن
الدار، واستعد للاستبداد والفرار، وصار عينًا على
عيني، وسدى بين الانيال وبيني، يظهر حنوًا
وعطفًا، ويبطن في هلاكًا وحتفًا، ويبدي ذوق
صيانة وامانة، وينطوي على وخيانة، فلما تمكن
من امره، وانفذ في ابواب سحره، ركب حصانًا
لي كان تند للاوابد، وكنت اعدة عندي ليوم
الشدائد، لو جاري الريح لتركها معقولة بعقال
ولو حملته الجبال، لما احسّ بعياء او كلال بحجب

لعجب فارسه عند ركضه ويهد الارض بارضه
وجمع جميع ما جمعته على الايام الماضية، والايام الخالية
من عين وورق، وثياب وطرف، وعاص بها
غوصه لم اسمع فيها خبرة الا بعد شهر من الزيتود
والفانى طريحا فى مخالب المحنة وانيابها متلددا،
بين رؤساء العراق وكتابها، فختل الخال ذاهب
المال هؤلاء سلمه الله الى الجبال، سفا لق وليشرب على
حفق الاوتار، وتركنى فى بلاد الغربة انقلب على
اخر من النار، وقد كاتبت مولاى الاستاد الرئيس
اداما لله تمكينه فى هذا الباب بشرح الحال،
وعرفت اماكن ذلك الابق المحتال، وتشفعت
الى كرمه لتحريضى على ما عودنيه، سابقا دانقا
من اذكار نعمه، وبامر بطلبه والقبض عليه
ولو تعلق من روساء تلك الذياد وثوق عصمه وحرم
باقوى ذممه، وصعد الى السماء لسيلمه وكتب يا
سيدى اداما لله عزك بعد انفصال كتابى اليه
فى افتقاء اثر الغلام حيث ما سمعت له خبرا او

ووجدت له اثرا. و نبالغ فى الاستيناف منه و
التنكيل به و استرجاع ما لى عنه والاحتياط
فى هذا الامر لئلا يحس بالشرية فيهرب ويحجز
ونيف على الفضه فيغلب وتسلق. وبطالعنى منك
بما يكون فى هذا الامر فانى اراعيه. واعد الانفاس
عليه ان شاء الله وبه الثقة
وله من الجزيرة الى وزير فرداش وهو المرسل
اليه تدبيرها يتضمن شكوى الزمان
والصبر على حوادثه
كتابى اطال الله بقاء
مولاى الاستاد من الجزيرة صبيحه يوم الخميس
والزهر يرينى كل يوم عجبا. ويسقينى من صنوف
صروفه كرباً وذوبا. فكلما اطلق له عنانا زادنى
حيوانا. وكلما اظهر من نفسى له استسلاما
وانقيادا. اظهر فى عتوا وعنادا. وانا معتد له على
جميع الاحوال جنه من الصبر صوائب سهامه
ونباله. وحامد الله سبحانه على ما افاضه على

علی حالا بعد حال من بدآئع انعامه و افضاله
و مصل علی محمد والاخیار من اله، و یعز علی ان فی
اشغال مولای الاستاد اداما لله تمکینه، و
ان کنت عالما بانه السعی فیما یودی الی المصالح
ویفتح ابواب المناصح لاسیما انه اذا عرف
انه تعلیل سعیه یکسب کثیر الشکر
والحمد ابادلی عنایته یجون اقصی الجلال
والمجد، والله یبقیه سند الکل منکوب
ومکروب وسید اینال منه کل ماً مول
ومطلوب، ولا یحل الاحرار من جمیل محضرہٗ
وطاهر اصله وعنصرہ، بلطفه ورحمته ولست
ارتاب بوقوف مولای الاستاذ ادام الله تاسلم
علی ما انتهت الیه حال الی هذه المدۃ من
الاختلاف، والاختلال، والانکسار، و
الانتشار، ولصق لی عن معارضة الی طاهر
البجی صاحب القلعة، ومکاشفته، وابتدی
التخفیف فی مکاتبته، وملاطفته، لما علمت

ان له من نفسه رقيبا ومانعا، ومن كرمه
باعثا ومشافعا، واثر من متمته العاليه على
جماله برى كنز قارون بالاضافة اليها يسيرا
وبعد تاج كسرى فى جنبها حقيرا فكيف
يجوز ان يرغب يكسب به ذمتا وذاما، و
يحتقب بالطمع فيه اثما واثاما، وتحققت انه
ربما ينعقد عليه فى مثل هذا الوقت منافرة
بنى عمه الذين حلبوا شنيع الاحد وثمرد الذكر
واشتق والله عظيم الاثم والوزر، وصرفوا
قلوب الناس عن مشايعته ومبايعته، والنز
هم بسوء افعالهم الزهادة فى سوء طاعته
واعرضت عن ابرامه واملاله، والاجحاف
فى سواد له، ونبلت فى كل ما عمل غدره، و
محوت عن صحيفة الشكاية ذكره، وقد
ورد فى هذين اليومين كتابه مشتملا على
فضل له وسعه وكريم بديع ودالا على ما
جزده من العناية فى بانى من عنايته وقيامه

و قيامه ، وجدّه من سعيه واهتمامه حتى
جمع بعض ما على عنده ، وبذل الاحسان شيئا
الا بلغ غايته ، وجاذبها بيته ، لا جرم انه
اصطنع من يشكره شرقا وغربا ، ويحمده بعدا
وقربا ، وينشر فضائله فى كل محضر ، ويخطب
بمحامده على كل منبر ، فاما الدنانير التى عند
الكردى فقد علم ما جرى فيها ، وبلغنى ان
ذلك الرئيس ايده الله يرتفع عن التلطخ بشىء
منها ، واعرض بجانبه عنها لما عرف ان وراها
سحابا بالاستحاب صوائب ، وامامها افاعى
اقارب ، ولولا كفالة مولاى الاستاذ ادام
الله تمكينه بولديه الذين كانا عندى
واخراجهما بشفاعته وكفالته من يدى ،
لكانت الدنانير الى هذه الغاية فى كفى
وكفنى حاصله والله المستعان وانا انتظر ما
يرد على منه عليه وانتهى اليه ان شاء الله
ولى الى بعض اصدقائه من طرابلس وهو

علي بن احمد الضيف

كتابي اطال الله بقاه .

مولاي القايد وادام سعادته من طرابلس
وقد وصلت اليها فخلفت خلفي كل آفة
وامنت كل فزع ومخافة . وانا في سلامة
لولا بعدي من حضرته الى طلعته . والحمد
لله كفا نعمته والصلوة على محمد وعترته
وقبل ان القيت عصا السفر ونفضت عني غباره
ونزعت اخلاق الطريق عني واطماره . و
قضيت وطري من الحمام . واخذت حظي
من الراحة والجمام . طالعت مولاي ادام
الله نعمته بذكره فاسلته في هذه المسافة
الطويلة من الاهوال . ولاقيته من العراق
الى هذه الناحية من المضاعف والاوجال
ولعمري ما اقمت بالرقة اياما حتى كادت
نفسي حبارا . والزهر لا يبقي لي شعارا ، ولا
دثارا . وحتى فارقتها وقد اشفيت على الوف

الغرق، وا قلت من تلك الزاهية بادنى الترمق
وتخلصت من مجاورة الاعراب بل الكلاب
اولئك الاعادي، بل العوادي، كرهت
المقام بها لما عرفت ان الاسباب بتلك الديار
قد انتقضت قواها، وانفصمت عراها، وتساقط
بنيانها، فتداعت اركانها، وقلت فى نفسى
ان اقمت بها لم امن حدوث شر يعجب تداركه
ولا يفرج طول الدهر متضائقه ومتشابكه، والملك
ادام الله عز مولاى اذا عجب نبذ بايه ولم يفكر فى
صغير الامر وكبيره، فترك ابواب تيقظه و
حزمه، ولم يبال بعدده وخصمه، ولم يشاور فيما
يعمله من حركته الزهو وجبنه، وادبته
الايام وهذبته، واستبد برايه وهو فايل،
واستند الى عظه وهو جاهل وعول وهو عارض
زائل ووثق بنقده وهو عن المعيار نازل،
اشرف على وخيم العواقب، ولاقى مالاقى يسار
الكواعب، واعوذ بالله من ركود ريح الاقبال.

وركوب مطية الكبر فى الاعمال • والاعتراد
بساعدة الوقت • ومضاعدة البخت • والاقدام
على ما اندم عواقبه • والتقلب فيما يستحسن جانبه
وطلب الارتفاع فى المراتب الكبيرة • بالباع
القصيرة • واليفيس واحمد جل ذكره على
ما كشفه من المعاطب والمعاطب • ويسره
من المطالب • واوضحه من المذاهب • وسهله
من المشقه الصعبه حتى وطيب ارض العافية
ووصلت الى امن هذه الناحية • وتبسمت
روائح الاقبال والسعادة بقربى وتصاقب
الجوار بينى وبين خدمته كما كنت دائماً
اقترحه على الزمان واعناه • واوثر داهواه
ودنوت ممن كان يشملنى بركة عنايته
اولا واخرا • ومن رعايته باطنا وظاهرا • ومن
كان يخرج لمصالح فى القرب والبعد • ويتعصب
تعصب من يرغب فى جمال الشكر والحمد •
ولولا تعذر ديج بور ياس لخاطرت بروحى فى

فی رکوب البحر حرصًا علی التشرف بطلعته .
طال ما کنت مشتاقا الی مشاهد تها . متلهفا
علی مباعدتها . وانا اعد الاوقات بل الانفاس
علی هبوبها ثم انتهز الفرصة فی المبادرة الیه
والتطفل علیه . حسب ما یوجبه حکم اعتفادی
بمکانه . وافتخاری بزمانه . واعتدادی بکرم
شمائله . واعتمادی علی بدیع فضائله . وقدمت
هذه الاحرف معرفا ایاه بما استقر عزمی علیه
للسکن الیه . ویونسنی باخباره لطابها الله
واستقامة اموره . تممها لا یستریح الیها
. واشکر الله علیها . ان شاء الله تعالی .
وله الی ابی الفرج احمد بن محمد المشوق
من الحضرة فی سنه ۳۹
. کتابی اطال الله بقاءه .
مولای الشیخ ادام الله دولته . وعلوه ورفعته
والزمان قد جنح الی سلمی . واستسلم لی بعد ما کان
خصمی . وصارت اسباب الاقبال علی مقبلة وطوارق

المحن عنى معرضه . وابواب العسرة دونى منسدة

وابواب النعمة على سابغة مستجدة . ولله الحمد

حسب ما يسعدنى به من عافية حميدة . و

يقربه لى من مطالب بعيدة . وصلوته على

محمد والابرار من ذريته . وكنت كاتبت

مولاى الشيخ ادام الله تمكينه . قبل هذا

مع الرد الى الراجع الى حضرته . بذكر ما كنت

متهما به ومتحيرا فيه من مداراة معشر انزال

ومحاملة قوم عن الفضل اغفال . وصرحت

باسمائهم فى كتابى النافذ اليه لقلة .

اكتراثى بهم ومبالاتى . وملاحظتى ايا

هم بعين الاستزراء فى جميع حالاتى واظهارهم

وقاحتى بين اركان الدولة ورؤساء البلد .

واستشعارهم خلافى لما جبلوا عليه من الشوم

والنكد . واسرارهم عنى كوامن الغيظ

والحسد . واظهارهم فى من الشر ما يخفى عن

اعين الرصد . واغرائهم بالوقوع فى . والتحنى

والتجني على عجميا بينا كلهم في اكنو حسنانه
بل امينا لا يعرف فطانته من لطانته . ويصابرهم
على ان يهذب واامره . وليشيد واذكره . ويبن فعونه
وهو من عقله في عرض ممتهن . ويقرنونه بي
والكلب يانف ان يقاد معه في قرن . ولم ازل
التوسل بلطائف من التدبير اليهم . واعمل
لطرق التي مهدوها عليهم . واغالطهم اسكن
من رهم . واحالطهم لاستنبط ما في ضمائرهم
والغالي حتى غافل . والتعايا حتى حسبوا اني باقل
الى عن ضعفوا وفتروا . وملوا وضجروا وتردوا
وقد انتهت عليهم البلاد . وقعدوا . وقد مثيت
لهم الصرآة . وسعيوا قصر عنهم التحمد . و
رعوا وشر الزعامة الحطمه . وانا لا اصبح الا وابنا رى
في الموقف الشريف مصورة . ولا امسي الا و
مكايدهم عند امير المومنين مفردة . فلم
يرعهم الا والامر العالي . خرج باستدعائي الى
البساط السامي . وارتقائي قبله الى المراتب لا

لا يجد الوهم فوقها مجالا ، ونشر نفي من الخلع ،
بما لو البيت الزمان لصارت نحوسها سعوداً واقبالا
فلحقهم حينئذ حيرة المخل ، واكمدتهم
قلة الحيل ، وعضوا من الغيظ انا ملهم واستقصروا
عن الطعان عوا بلهم ، وابسلوا من يتصدى بجنود
الاقبال وافواجه ، وخذلوا ومن يرد السبيل على
ادراجه وعلموا انى اصبر على السيف فرارا من
الخيف ، وارضى بالمنية ، فرقا من الدنية ، وانى
اذا امتحنت لبيت من رجالهم ، واذا وزنت كثرت
عن مثقالهم ، واذا لو تيت فانا الزلال السلسل
واذا خوشنت فالعذاب المنزل ، واذا انتضيت
فصارم لا تنبو مضاربه ، واذا اغمدت فجبل
لا ترام مناكبه ، ومراقبه واذا جربت فالعود
الذى بجنبيه الجلب ، واذا استشرت المحكك
والعديق المرجب ، ثم اخذوا فى ملاطفتى
مرة ومواصلتى اخرى ، وكل واحد منهم
يظهر على ما سبق منه ندما ، وثبت على التقديم

التقديم في مخالصتي قد مًا، وكتابي هذا وقد
قضيت من الحضرة الطاهرة اوطاري، واتجزت
اموري بها على حسب اختياري، وظهر على حالي برغم
الاعداء اثر استظهاري، وانتهيت في كل ما رجوته
وجريت فيه الى اخر مضماري، واقصيت عن قلبي
دواعي الفكر، واصلحت ما احتجت اليه من
اهبة السفر، والى اسبوع اخر ان اخر الله في
الاجل، وسدد وفي طرق العوائق والعلل خرجت
الى تنيس ومنها الى فرما ثم اتخذ التوكل على الله
تعالى وخفيري، واعدني مسيري، واجتهد في
طي المراحل حتى ارد على من هو للسعد مطلع، و
للفضل مجمع وللرايد منتجع وللوارد مشرع، و
للكرم موضع، وللمجد مربع، واصل الى من
اكشف عن قلبي بالنظر اليه لواعج الحزن،
والقى عن كاهلي بالاجتماع معه فوادح المزن
واظفر بمن قلمت اظفار الدهر عني نواضله،
والحصن بمعقل من حل عقال ستالي عواملة، و

ومناصلته، واتطلع الى ان تيفق الا كتفاته لما
يسعدني به ادام الله لبشراه من اخباره التي هي
للنفس راحة، وللقلب سلوة، واوامره التي
اغتنم التصرف فيها، والتشرف بها شطوة
ولد الى بعض احد قاتسه جوابًا وقد شكى
اليه من غلام استعصى عليه في بغداد
وقارقني عنادًا وكنادًا *

ورد كتاب مولاي وسيدي،
اطال الله بقاءه، وادام الله سعادته فضممته
الى صدري، واعددته امانا من خطوب دهري
وعلقته بين جيدي، وجعلته قلادة اتجمل
بها طول عمري، واذا اردت ان اتعطر مسسته
بيدي، واذا اشتهيته ان اسكن احطه بيد
تجلدي، واذا تمثلت ان اطرب تاملت سطوره
واذا شئت ان تنتظم احوالي قرأت منظومه
ومنثوره، وكل ما ذكرت في سالف احسانه
كفرت لموضع عنوانه، وكلما تذكرت

سلم

تذكر بدايع فواصله، قبلت مواضع انامله
وكلما اعدت قرائته تواجدت على كل لفظ
منه تواجد الصوفية مشايخهم المتقدمة
وتطربت بكل حرف عنه تطرب الشيعة
لذكر فضائل الائمة فانا ابداً منه في روضه
وغدير وليل وسمير، وبستان يجمع غرائب
الالوان والازهار وجنان يشتمل على نزهة الا
سماع والابصار، وعقود ازين بها لبات
الخرائد، وسعود طاب بها رقاب القرائد
وادرك بيمنها جميع الاغراض والمقاصد، و
كيف لا يكون داعياً الى كل انس وحجابا
بيني وبين كل نحس، ومثير اموا د الجذل من
مكانه، وجامعاً بين مساعد الدهر ومياسنه
ومولفا شوارد الفرح، ومبدلا محن الايام
بالمنح، وقد يضمن من نبا سلامته وعافيته
وانتظام اسباب حضرته، ما تنفتح لسماعه
مسامع الكرم، وتنشرح له صدور الامم

ويمنّ لمعرفته كل من يعشق الفضل اهله
ويفتخر بجملته كل من يحط ربع المجد رحله
لا زال من السلامة في انعم لباس واصفاه
ومن العافية في اوفر حظ داو قاه ومن الامثال
في احسن خلقه ومن الجلال في اعذب شرعه
ولا فارقت الاستقامة اعالي حضرته ولا باين
الجمال شريف سدته فاما ما اجراه مولاي
ادام الله تمكينه من ذكر غلامه وتفليه
عن الجملة التي كنت شاهدته عليها
سلامه واستقامه وسدادا ورشاده
سكونا وسكوتا وتحفظا وتيقظا وتعريضه
عن افسده واغواه واشارته الي من اضله عن
رشده واعماه حتي ضيع نعمته وفارق خدمته
والحط عن درجة الاولاد الي طبقة الانكاد
الاضداد ومن مرتبة الاقارب الي منزلة الا
جانب ومن دعاه ادبار الي ان احلا عن مسكنه
واخل باهله ووطنه واختار ذل الغربة على

على عز المقام في داره، واثر مشقة السفر على راحة
بلا لبس بجواره، وما ابلغ القول فيه، واسبع الخطب
في معانيه، فقد علمته، وتحققت شغل قلبه،
ملاه الله سروداً بما شرحه، وتوزع خاطره
لما وصفه، واوضحه، ولو وفق ذلك العمر الاحمق
للصواب، ولم تغتره عزة الشباب، وميز بين
من يجب ان يصطنعه وفرق بين من يسيل
عليه ستره، وبين من يطلب تهتكه ونفرة
لكان الزم لحضرته من شعر مفرقه، والصق
بخيد منه من حبل عاتقه، ولما اختار الحنة على
مفارقة داره، ولما تدلس بعد عفته وطهارة
ازاره، ولكن الهوى ربما يغشي البصائر
والزمان كثيرا ما يغير الخواطر والضمائر، والفراغ
والجدة يكسبان للمرء الشغل والفقر والبطر
والامن يورثان له الجوع والخوف وجملة الامر
وتفصيله فما وجدنا لاكثرهم من عهد
فلا يذهب نفسك عليهم حسرات، ولعن الله

من كفى النعم، واحفى الذمم، ونشر
محاسن الصنائع، وبايع مولاه باليسير من المطامع
ومولاي وسيدي ادام الله تاييده يعلم
اني انفقت في تربية امثالهم العمر، و
بذلت الوفر وضيعت الاموال الجمة، و
ركبت الاهوال الصعبة، وعرفت من اخلاقهم
ما لو صنفت فيه اكثر مما صنفه الجاحظ
بطول عمره، وذكرت منه ما تعجز السنة
الخطباء والشعراء عن وصفه، وذكره و
احفيت الاقلام وجعلت كل ما ضرب
في العرب من الامثال السوائر، وكلما حكى
في العجم من الطرف والنوادر، قلادة انظم
فيها مساويهم ومقابحهم ومخازيهم
ومفاضحهم وفضائحهم، لكنت في بلوغ
بعض ما يستحقونه مقصرا قاصرا، ودون
جزء مما يستوجبونه حسيرا حاسرا، فالاولى
بالعاقل ان لا يشتغل بواحد منهم سره ولا

ولا يكدر مشربهم عيشه وعمره ولتسلمهم
الى الدهر فهو اقدر على الانتقام منهم ولتمكن
الزمان عليهم فهو اقسى على الانتصار عنهم
وانا ان ظفرت به وتمكنت من خطابه عركته
عرك الاديم وبشرته بالعذاب الاليم وبلغت
من خطابه وملامه ما تجرع الموت عند سماعه
وابلغت فى استشناع ما اقدم عليه واستفظاعه
واطالع حضرته حرسها الله بما يكون منه
ان شاء الله.

وله الى بعض اصدقائه بمصر يتضمن الشوق
اليه ويشكو الدهر بسبب فراقه
انا من الاجتماع مع مولاى اطال الله بقاءه
وادام سلامته فى ايام الفترة وعن الالتفات
فى ساعة العسرة وان كان قلبى ابدا لا يفارق
حضرته وهمتى لا تزال خدمته ونفسى تشتاق
الى مشاهدة طلعته اشتياق الكريم الى
بذل نواله وتفرح بالوصول اليها فرح المجهود

بو صاله وكانت الافتراقنا لم يجمعنا قط دار
ولم تجر باجتماعنا اقدار، بل كان الدهر اثر ان
يكون مبعده مفترقاً، واراد ان يكون هو
مغربا اذا كنت مشرقا، وللدهر عندى جنايات
كثيرة وهذه الجناية اكبرها وانكرها
وللزمان الى اساءات كثيرة وهذه الاساءة شرها
وامرها، ولولا سوء اتفاقات المقدار، وعموم محنة
الاحرار، لما كنت ارضى ان القاه مرة فى كل
شهر ولما كان التقائى به تملته، ولما قلعت
نفسى باجتماعها معه مثل نفرة طائر ولمحة
باصر وزمانى هذا بتيق مرقبه الولد بولد النجيب
ويسامر قيه المحب دوام ترور الحبيب، وكيف
تكون حالى وانا نعد بين الاخوان غريب الوجه
واليد واللسان، وليس على الله بعزيز ان يسهل
لى وقتا اتمكن فيه من النظر الى لقائه، و
اتمتع بما اقترحه على الزمان من دوام بقائه
ان الفصل بيده، والخير من عنده، ولد

وله الى صاحب ديوان الخاص وهو الحسين
بن بشر في العتاب والاقتضاء بعد
التصدر

سيدي الشيخ ادام الله عزه
لا يخو من المقاصد الا امنها واحمدها ولا يزجر
من السوانح الا اعينها واسعدها ولا يسلك
من المناهج الا اوضحها صراطا ولا يركب من
المدارج الا افسحها بساطا لا جرم انه اينما
يوجد لم يضل عن الجادة واي شيء دبر لم يحتج
الى الاعادة وحيث ما حل لم يخل من السعادة
وكيف ما تصرف نال من منصرفاته اقصى
الارادة لا فارق الخصب وشعابه ولا جانب
الغيب جنابه ولا سلبه الاقبال جلبابه ولا
اغلق دونه ابوابه نعم هذا الجاري الذي
اجرى على مجرى الصدقات على المساكين و
الضعفاء والزمنى والفقراء ليس جاريا على حرمة
سر عينه سالفة ولا ثوابا نجد منه مرضية انفة

بل غرض المنعم به اسبغ الله عليه النعمه
وحرس بدوام عزه وجلاله الامم، صيانته
وجهه عن السوال والابتذال، ورعايه جاهه
عن الاخلال والانخلال، والقاسے فی زاویه
ربما اجتزی منها یومًا من الدهر بتجرید
السیف الصقیل من الغلم واستنهض
لمهمه فی القرب والبعد، فانور کالاسد
الورد، وفی اثناء هذه الاحوال لعل الزمان
یمتن بجدے نیلیه من رتاده، او یعنو
علی قیفه کنی عن اغلال وا صفاده، واذا
کانت هذه صورة الحلال فمن المحال
ان اری طفلیا ومقتحمًا، ما اصبت فی
الامر منفسحًا، واکون برداء الالحاح
متشحًا، ما اجد فی السکوت سندحًا،
الا ان هٰهنا فضلا لا یجوز ان انساه واهمله
ومعنی لا یحسن ان اطویه واعقله کیف
یکون الجاه مصونا وحضرة مولاے..

مولاي الوزير ادام الله عزها لا تخلو كل
شهر من رقاع تريد في اشتغالها، وشكايات
تقتضي شروط الادب وان لا يتبرم باشتالها
وسيدي الشيخ ادام الله عزه لا محاله
قد ضجر من كثرة الاقتضاء فهو يدعو
على هذه المعامله بالانقضاء، يتبرم ما
لكاتب الملازم لديوانه. فهو يبتهل الى
الله سبحانه بفقدانه. ويقول مصرع
يرحم الله عبدا قال امينا. انا ذاك العبد
او من فلعل الله يسمع الدعاه. ويجيب الدعاة
انه ولي الاجابه نعم. انا اعلم علما يقينا
انه يقدم ما لي على ماله من المال. ويوثرني على
نفسه صابرا على الاشتغال. واتحقق انه لو قدر
على ان يحمل هذا الجاري كله في يوم واحد
لما اخره عني رغبته في اجتلاب جميل الشكر
واكتساب حميد الذكر. وحرصا على ان
تكون معاهده المودة بيننا معمورة. و

ومحاسنها منشوره، والنيات صافية، و
المسرات متواقية، ومراعاة لحقوق ايام
الصحبة حتى لاتهوى مباينها، ولا تقوى
معاينها، وانا بحمد الله واثق بحسن نيته
واعتقاده، وارتقائه من الفضل الى ذروة
اطواده، وعالم بانه لولا الاحوال الضيقة
والضرورات المنفقة لما احوجني ابدا الى
كاتب، ولا تركني اعول في ديوانه على
نائب، واذا افهمت انا بعذره وعرفت مكنون
صدره، سقط العتاب، وانكشف الحجاب
ومع هذه الصورة المذكورة، فغرضي الذي
اقصده، تطلق له بتولي تدبير امري بنفسه
اذا لم يبق من السنة الا اليسير، ومن عمره
اطال الله بقاه الا الكثير، واختيار جهات
غير مستصعبة لباقي الجاري في هذه الشهور
المستقبلة، فعسى ان نجد في استقبال السنة
الجديدة، ان اخرتني المنية، وادركني من

من عند الله جل ذكره رحمته الواسعة ٠
المرضية ٠ وانا استثنى من هذه الاحوال التي
قاسيتها اسراره الخفية صنع جديد يغنيني عن
المسائل والوسائل ٠ واركض في ذيل من
السعد ذائل ٠ وما ذلك على الله بعزيز
ولم رفعه الى بعض الملقبين بالامارة
والمتحلين بالكتابة والوزارة يتضمن
معاتبه واستخفافه وهو شمس
الملك مسعود بن طاهر

عتاب الاميين كل يوم يزيد

في الصدد وخطابه في كل وقت يسد على
الصلح طريقا واستيحاشه مني وهو سبب
الايحاش غريب ٠ وغضبه من تحشمي وهو الحالي
الى الاتحاش عجيب ٠ وافحش منه انه كلما جرى
ثم تناوة وتبالهه ويتظلم من موحش ٠ جوالبه
والبادي اظلمه ٠ ومن اثر ان يكون معظما
مقدما ٠ وجب ان يكون مهذبا مفوها

ومن احب ان يكون متجللا مصدد الزم
يرى عن الافعال الدنيه مطهرا. ومن رشح
نفسه للامور الجليلة. صبر على الاعباء الثقيله
ومن طمع في الاسباب العظيمة. طالب نفس
المكرمة. ودون المكانه لا تبلغها الا
العود الباذل. وقبل المعالى عوالى لا يغشاها
الا البطل الباسل. ومع المغانم مغادم لا يطعمها
الا الاكارم. الافاضل وانما العز الشامخ
مذاهب لا تسلك الا على جسر من التعب وفى
وقدام الشرف الباذخ مراتب لا تنال الا عسا و
اساود واسود. وبانى المجد يهون عليه ان
يتجرع كوس الردى علا وتهلا. وجانى الشهد
لا يبالى بان يلقى دون اشتياره نحلا. فاما الذى
يشتهى الرياسه وهو خال من ابرادها. ويتمنى
الجلالة وهو سكيت فى مضمارها. ويحب
السيادة وهو عاد عن استادها. ويريد الوزارة
وهو غير صابر على حرنادها. فبعيد عليه طرق

طريق مرامها ومنالها. ومستصعب له حيذا.
الا دنقاته في دري جبالها. الا ان يغلط الفلك
في التدرة مرة فيجود في دوانه. ويميل اليه تارة
كياد لاهل زمانه او تحدث من اتفاق الايام
عجائب لا يخطر نظيرها بالخواطر. ولا يعد مثلها
الا في الغرائب والنوادر فتغيره محاسنها زمانا
ثم تسترد ما اعارته. ويلزم امره حينا من الدهر
ثم ينقض ما ابرمته واعارته. وليست هذه
قضية من نيال الخطوط بالاستحقاق. وليحقر
كل رتبة رفيعة دونه ولو طنت على السبع
الطباق. لا نه يري ان الدنيا وان سليمة متاعها
في كفايته مصونة غير مسلوبة ودرايته
غالبة غير مغلوبة. وانه اتى خابق في ان يبيع
جزا من قضائله بالفس الاغلاق. او يبدل
مثقالا من ادبه بالف قنطار من العين والاوراق
لا ختار الفقر على الغنى والثروة. ولا نزل العدم على
الخط والخطوط ولضن بالادب متجملا بملبوسه

ولترفع عن جهال هذا الزمان وتوسه . و
بالعراق اعزاالله الاميں اقوام . من الاعوام
يعدون ذوي الاموال الجمة . والثياب المعلمة
والاقفا الموزمة . والالقاب المفخمة . اذا
كانت ظروفهم من الظرف خالية . و
غرفهم من العقل خاوية . وصحفهم من
العلوم بيضاء صافية وجيفهم فوق المائة
طافية في الانعام لافي الانام . واناس من الخواص
يلقبون اولى الترد اريع الصقيلة . والمناديل
المذهبة الطويلة . والمساكن المرخمة المزخرفة
والمنازل المسدجة المشرفة اذا صانوا اموالهم
عن السوال بالاقفال . واختلطت في بيوتهم
النساء بالرجال . صور مشايخ الحمام وكل هذه
التشبيهات واقعة . وجميع هذه التمثيلات
متضارعة . ولم ارد حياته العزيزة على ان
اضرب به مثلا . او اشبه به منهم رجلا
حاشاه والمثل السوء لغيره . وكيف يحسن

استحسن التعريض به، والحمد لله طلعة يقطف
منها الورد، ونكهة يكره معها الند
ولحية كالقباطي لا ترى العين احسن منها
بياضا وقامة كالقناة لم يورثها المشيب
انتقاصا، ولا انخفاظا، واخلاق وذا الزبيح
لو تحلى بصفاتها، ونفس حملت القلوب على
محبتها وموالاتها، فلا كفه يابسة، ولا ذيله
رطب، ولا امواله محبوسه، ولا عياله لنهب
ولا بينه وبين الابل مناسبه، ولا مع النثيل
مفارقته ولا مقاربه، ولا كفايته دون
كفاية الوزراء، ولا صرامته اقل من صرامة
القدر والقضاء، ولا نفقته حفيه ولا اثاره
بمثبته ولا نفسه غير ابيه، ولا حرمه غير محتجبه

شعر

• ولله ستر في علاه وانما •

• كلام العدى ضرب من الهذيان •

ومعاذ الله ان اكون عدوه فلست كلا ما هذيانا

ولا اقليم على محتيتي لم يرها فاما سعاية موسى
بن الحسين بي وتقربه اليه بذكر القبيح في
وجده في الاعراب والتضريب ومشيه بالنميمة
والاكاذيب فمعروفة واسماع العقلاء عن
اسماعها مصروفة وهو جلس بيتي شديد
التخلف قبيح التكلف كثير التعسف
قليل التظرف قد غطى فمه شعر انفه
وتحكك بي حاملا جذعه على كتفه و
بحث لقرنيه مد يد حتفه واحوجني الى
حلق شاربه وتقبه فهو بمقاله التعسفي
يريد ان يسقي الامير كاسا من السم الزعاف
ويلقنه ان يتكلم بالجزاف لينسب بالحضرة
المقدسة الى قلة المعرفة والانصاف والراي
عندي وهو البصير بنفسه ان يحترز من شره و
افته ويعرض عن جهله المستلزم لشنافته
ولا يقتدي بخباثته وسخافته ولا يلتفت
الى تخليطه وخرافته فان قبل هذه النصيحة